

عبد الرحيم التديلاوي

نمارق

قصص

| | |
|--------------------------------|----------------------|
| عنوان الكتاب | : نمارق قصص |
| الكاتب | : عبد الرحيم التداوي |
| اللوحات التشكيلية | : الفنان عزيز بومهدي |
| إنجاز الغلاف والتنسيق والإخراج | : رشيد أمديون |
| الأيدياع القانوني | : |
| التزقيم الدولي | : |
| الطبعة الأولى | : 2017 |

جميع الحقوق محفوظة

ورافة ومطبعة سجلماسة - مكناس

تقديم

يطل عليك -أيها المحب للقصة - هذا القاص المتميز عبد الرحيم التدلاوي في لحظات الكتابة بمجموعة تحمل عنوان " نمارق " والذي لا يمل ولا يكل في تنقيح مفرداتها لتفجير تلك الرغبة الساكنة فيه ليخرج للمتلقي- الذي هو أنت - قصصا من أعماق كيانه تستحق المتابعة ومسايرة الأحداث التي تترك- أيها القارئ- تعيش سعادة غامرة وهو يأخذك من أول عتبة في مجموعته المهيبة التي أعدها بعناية وبلغة موحية تشي بوصف نماذج إنسانية تشم عبرها انشغالاتهم الحارة في دروب الحياة مع التقاط صورهم ورؤاهم ..والممتبع لهذا الكاتب الذي يعشق القصص /الحكاية/ الكتابة إلى حد الجنون مسيرا ذاكرته الخصبة والحية قصد تقديم قدر المستطاع من القصص والحكايات التي تنفذ إلى النفوس لقوة بنائها جاعلا منها شرفات تطلّ على تجارب إنسانية، تنقل كل المتبعين إلى فضاء تأملي

واسع، وتحيلهم إلى عالم مفتوح على مصرعيه ، يندمج فيه المتخيّل بالواقع.. والمجموعة التي بين يديك- أيها العاشق- لهذا الجنس دالة ومعبرة عن جملة من المواجهات للنفس البشرية وما يعترها من أحاسيس ومشاعر متباينة ومتناقضة حسب حركيتها وتواجدها إذ تجد القاص برع في اقتناص اللحظات والمواقف التي يحكيها لك بأسلوب رائع يتقلب بين النشوى والفجيعة ،الأمل والوهم ، الحلم الجميل والواقع المرإذن فالمشاهد مكتظة بصورة الذاكرة وتصعد الذات... وختاما فإن هذه المجموعة القصصية اتسمت بعنصر التشويق والتطور العميق على مستوى الأحداث والموضوعات استجابة لظروف وملابسات العصر وهذا الذي يشي به عنوان المجموعة " على بابا" إضافة إلى رصد التغييرات النفسية التي تمر بها الشخصيات في ظل مجتمع متناقض ...

إلى زوجتي الحبيبة، وابنتي، فرة عيني، وأبي القلبية، وإلى روح

أبي، راحة الله عليه.

وإلى الفنان عزيز بومهدي والاصدقاء.

عبد الرحيم التداوي



تدرب على الموت |

وفي ذلك اليوم، والشمس لم يسكنها الغروب بعد، وجد نفسه في المكان وحيدا، فشرع ينزع حجب التراب، حتى إذا بلغها اندهش، وجدها مسجاة في كامل روعتها، حملها، نفض عنها غبار الموت، ألبسها فستان زفافها، ثم شرع يراقصها:

يدوران

ويدوران،

والشفاه على الشفاه، إلى أن دبت فيها الحياة، لحظتها دس في كفيها مفتاحا عجيبا، ودعاها إلى أن تحلق إلى منزلها، وتابعها، كانت كالقمر روعة حتى إذا غابت، اندس في مكانها، وسحب عليه لحاف التراب حتى العنق، وبدأ يراقب النجوم منتظرا حضور ملاك يسكب في عينيه النوم.

تعالق

وضع الأرنب خلسة علامة على ظهر السلحفاة، وانطلق يعدو بخفته المعهودة باتجاه الفوز، لاحت له عند خط النهاية سلحفاة تحمل العلامة المعلومة وهي تجتاز خط الوصول بيسر.

أدرك أنه عالق وسط معضلة الكتابة لا حلبة السباق.

زوبعة ذكية

نظر إلى تلك الشعلة البعيدة وسارع إلى تحصين بيته. تلك القبسة النارية شبيهة بقطرة مطر رمت بها سحابة مجنونة تحولت بسرعة إلى سيل جارف اكتسح في طريقه البشر والزرع والضرع، واقتلع الشجر والحجر. دخل مسرورا إلى بيته شاعرا بالأمان، بيد أن طرف جلابه امتد كلسان وأسرع بتذوق الشعلة.

| تحول

خرج سيادته من مكتبه الفاخر غاضبا، لم يجد فردي حذائه
الثمين.
لكنه وجد الوجوه الباسمة كلها له مداسا.

| عبي

لما أحس قلبي بفراغه، وصارت الورقة ببياضها الناصع
تتحداه، رام الصبر ...
بعد فترة استمتع بفوائد غض البصر.

| حالة

حين استيقظ

مرن حروفا.. درب كلمات.. حتى تخرج من حنجرتة سالمة..

تأكد أن الجبال الصوتية ليست شبكة مسهمة..

انطلق إلى الساحة، هتف عاليا، بملء رئتيه.. انفجرت

الكلمات فشعت في الأفق.. بثت حماسا.. انتشر عطرها

فغسل الأرواح بأمل الخلاص...

بالمساء

وجد نفسه في قعر كأس خمر تسبح فوقه قطع ثلجية!

| نور ونار

كجبل شامخ كان يقف في عينيه يسكن القمر، وفي قلبه

شمس، ومن يديه يشع نور يوزعه بسخاء..

توقف الأطفال عن اللعب وقد رأوا رجلا يندس بين

الأشجار، يتشج بالسواد بين يديه بندقية.

فلاش

نهضت متناقلة لتفتح النافذة حتى يتجدد هواء الغرفة، بوجه شققه الحزن. نظرت بعينيها الكابيتين إلى الفضاء الرحب. اندهشت وهي تشاهد شابة بعينين لامعتين ووجه طافح بالبشر وترتدي لباسا أبيض، تتأبط ذراع شاب وسيم وافر الصحة باسم الوجه يرتدي بذلة رمادية، يجتازان عتبة المنزل بفرح ضاح. ثم يحملها بين ذراعيه القويتين ويلج بها الشقة المضاءة بنور الشمس.

تولي ظهرها للنافذة، وتتأمل الصورة المعلقة على الجدار منذ أمد تقرأ تفاصيلها بإمعان، ودقة.

في لحظة

وضعت على يد السائل قصة بحجم الكف. نظر إلي متعجبا ثم بدأ يرح يده رجا ليسقطها، تحولت الحروف مدادا أحمر تسرب إلى أوردته، وحاصرت قلبه.

من يومها صار ثورا أهوج هائجا.

نظرات |

نظرت عميقا..
 الحرائق المهولة من مستصغر الشرر..
 قلت : يا قوم ، النار النار!
 سخروا مني..
 سلقوني بالسنة حداد..
 رموني بحجر الكراهية..أدمت قلبي و قدمي..
 حملت مزودتي..و فوق الرأس تجمعت سحب دكنا.. ما
 التفتت..
 طويت الأرض.. طويت صفحة من تاريخ..
 و مضيت.

تلك القصة |

أدرك جيدا أن في جهة من جهات العالم، توجد قصة
 تتحدث عن امرأة تتقلب في فراشها، في جوفها نار..
 وأدرك أن يد القدر التي كتبت القصة، لم تضعني في قلبها.

| رجاء مهتجل

تمنى بحرقه أن يصير قردا.

نام وهو يحمل معه الرجاء المستحوذ...

تحقق له ما أراد

لقد استيقظ فوجد نفسه إنسانا يحلم أن يصير قردا يحلم

أن يكون إنسانا يحلم بي كاتباً يحول القرد إنسانا والإنسان

قردا.

| اتجاااااهات

مدت يدها تطلبه.

مد يده يطلها.

ومدت القبيلة يدها...

في الخلف كانت تنبت شجرتان بعطر الفجر متعانقتين.

| خرق السفينة

اضطرب أن رأى السفينة قادمة فعلا، وزاد اضطرابه لما شاهد حمولتها، حينها قال لي: أنا ذاهب إلى ذلك الجبل سيعصمنا منها. قلت له: قد يعصمك من النفائات، لكن لن يعصمك من رائحتها.

| عجز

رأت الموت يتربص بحبيبيها..
أسكنته قليها.
انقض عليه، فاصطدم بالخيبة
أحبط عمله.

قنصر

يقف عصفور ذو ألوان زاهية فوق غصن شجرة عجفاء لم تنبت سواه، ومن النافذة المقابلة تطل امرأة ناضجة تبدو حسناء، تناجي القمر أو العصفور، أو كليهما. يقف تحت قنص أعور لم يسبق له أن حمل بندقية. يغمر المكان ضوء خافت قادم من النافذة الحاملة.

يضغط على الزناد. تطير البندقية إلى أحضان الناضجة. يحتمي العصفور الجميل بالفوهة.

فيما يتأرجح القنص اللعين، كبندول ساعة معطلة، على الغصن الوحيد للشجرة العجفاء في لحظة حلمها بإنبات أغصان كثيرة تقيها وحشة الفناء.

مراج

جلست قبالته فتاة أنعم الله عليها بالحسن والجمال، بلباس شفيف، هزت جسده، وشعر بتنمل لذيد يجتاح أطرافه، حك يده فكانت مفاجأته أنها استطالت، استمرأ اللعبة فواصل، رآها تسير بثبات باتجاهها، تتسلل من تحت الطاولة، تمسد الفخدين، تصعد إلى مصب الحياة، يمتص من حبتي عنب الربوتين خمرا معتقة، يستسلم لمكرها الممتع، يغمض عينيه ليستديم اللذة، ثم يغفو، تهب ريح باردة، يستيقظ على عريه الفاضح..

مرارة

برج النور صار في الخلف، ارتبك الثور، صار هائجا بعينين محمرتين.

سوط الظلام يسوسه حيث يريد..

يترك في عدوه المجنون بركا من دم.

خسوف

وقفت أنظر إلى هذا الحاجز المائي الفاصل بين ضفتين بشكل
 عابث، تمنيت لو كنت سمكة تسبح فيه بحرية، تنتقل
 برشاقة بين الحوضين .
 نور انبعث من داخلي فسكن أمنيتي لأجدني، فعلا، سمكة،
 انخرطت في العوم براحة ذهن، بيد أن حوتا كبيرا عكر
 مزاجي، وفتن سعادتي، حاولت إقناعه بأني لست يونس، لكنه
 أصر على أن أمثل دوره، ولما رأى تشبتي بالرفض، قال لي: هو،
 الأمر، في النهاية، مجرد لعبة...
 ضرب الماء بغضب فتناثرت حيرتي..

فرمان

الأمير الذي شاركته لياليه المجنونة والصاخبة، واقتسمت
 معه سره، بل أسراره، صار ملكا.
 أصدر أوامره المطاعة بأن أرفع إلى أعلى المنصة.
 مذاك انقطع عني حبل الإلهام... فسقطت في صمت البياض.

روح |

اعتزني رعشة وحشة المكان ، فألقيت السلام لتعمني
السكينة الخانقة.

بعد لأي عثرت على قبر أبي وإلى جواره حفرة حديثة العهد
فارغة إلا من شاهدة مكتوبة بخط مغربي ، لم أهتم
بفحواها.

تلوت ما تيسر من آيات بينات من الذكر الحكيم على روح
أبي الطاهرة ، ولم أتمالك فضولي فقرأت ما على لوح
الشاهدة الرخامي. طار لي وارتجفت كورقة بئيسة داهمها
إعصار مباغت.. أن ذاك هبت ريح خفيفة رفعتني لأجد
نفسى فوق ظهر طائر أبيض عظيم الهيئة رائع المنظر ،
حملني إلى آخر نجمة مضيئة.

تكرار

استنشق عطرا غريبا جعله يشعر بحيوية مدته بطاقة خرافية وبثت في رجليه قوة عدو مكنته من طي مسافات الزمن طي السجل للكتاب، لما أصابه العياء تمدد ونام، شعر أنه في جنة دانية القطوف، حوله حسان وأمامه أنهار من خمر وعسل، مديده فاخفت الجنة وما حوت، ليجد نفسه في خرابة يسكنها جيش من الأشباح قدموا له فروض الطاعة، وقدم له كبيرهم كتابا استله من تحت الأنقاض. نفض عنه الغبار وبدأ في مطالعته، لما حفظ تعاليمه، قرر إعادة بناء تاريخ القلعة.

| فقط..

كل ما قام به...
بعد أن انطلقت مسرعة...
وسارت بشوق الملهوف لفتح الباب...
وارتمت في حضن فارسها وقد رفعها إلى مقام الغمام...
ثم تزوجت منه...
وأنجبت...
ولما كبر الأبناء واشتد عودهم، أسلمت الروح، راضية
ومطمئنة.
...أن ضربها براحة يده، ولم يقصد الإهانة، على ردفها.

ق د ر

في القدر ماء يغلي و أحجار..تحتها نار ملتهبة ، و حولها تحلق
 صغار يكاد الجوع يصيرهم أشباحا.
 تطل الأم من كوة كوخها : لم تأخر ؟
 تسرح بنظرها فتلمح بعيدا لوحة كبيرة تدعو إلى تناول
 الهامبورغر الشهوي : شرائح لحم فوقها أوراق خس خضراء
 بين قطعتي خبز قمع طري ؛ تزينها قطع بصل وطماطم
 وبطاطس..
 _ أه ! مازال الوقت باكرا.

أ ل م

لم يستطع الصاروخ المنطلق بعزم وإصرار على القيام
 بالمهمة الموكولة إليه ؛ ذلك أنه رأى من النافذة مجموعة
 من الأطفال متعلقين حول الشاشة يتابعون بسخرية
 صاروخا انطلق بعزم وإصرار ، ولأسباب مجهولة ، أصيب
 بخبل فسقط أنفه في التراب ، تمرغ قليلا ، ثم شرع في أكل
 نفسه.

رضا |

اختلفوا..

انقسموا

استعر الخلاف فكان الاحتكام للسيف ...

حكيم فكر وقدر، ثم أرشد لحب يحقن الدماء:

نبعث بني قريظة بيننا ، نعيد إليهم عزهم وسلطانهم ،

ونجعل تحت أرجلهم أنهارا تجري بشهي الخيال ..ونضع

بأيديهم السلطان.

فيكون لهم الحل والعقد.

اطمأن المتخاصمون لسلام الشجعان.

كالكلب... |

كان يكفيه أن يسكن الشمس قلبه، وكان كافيا أن تضخ دماء

الرجاء في أوردة قلبه، تغذي قوته فيمسك العصا بثبات.

وكان العصفوران قادرين على حمله إلى ذرى الشموخ.

فلماذا أخلد إلى الأرض !؟

الإغواء الأخير

نظرت إليه بعينين مثقلتين بالتفاح، وجدته مستلقيا على فراشه كأمير خائته المعارك، يرتشف فنجانه ساهما يتابع سفنا ضالة أخطأت المرافئ، ووجدت نفسها ساحة وغى نهب الزوابع.

لتداري اضطرارها فرت إلى شبكة الكلمات، توقفت عند خانة مشتعلة، وقالت له: ما الفعل الدال على إخراج السيف من غمده؟

سقط فنجانه من يده فرسم استغرابا بحجم جرح غائر.

ولادة

اندهشت لوجود سرب فراشات يحلق في الفضاء ينشر في السماء جمال ألوانه رغم نتانة المكان.

أخذ المنظر بلبها فلم تشعر بالنباتات تلتف حول قدميها ، وبعد فترة صارت شجرة؛ شجرة ذات أفنان حطت عليها تلك الفراشات تلثم شفاه طري ثمارها.

دفع

فاجأته برودتها.. لا نأمة ولا حركة..
دمع من العينين سال..
ووجيب قلبه تكلم حزنا
نظرت إليه الشمس من وراء حجاب، وقالت له، هيت لك،
فاستجاب.
طبعت على شفثيه قبلة، فانصرف إليها، وحط على الجسد
الشفثين..
منذ هلا رأى طيف ابتسامة حارة على محيا القمر.

خوار..

اختلست منه حبيبته..
شعر بريح الخواء تنخر دواخله، والصدأ ينشب أظافره في
روحه..
أغلق الباب بإحكام..
وجلس يستدفي بلهيب الذكريات..

مواقع |

نظر إلى الحسناء وهي في حوض الماء..تابع استحمامها
وفقايع الصابون تتطاير من حول جسدها اللامع..تابع
يديها تدلكان أعضائها الدافئة.

انتقل إليها برغبة.

نظرت إلى الشاب المفتول العضلات..رأته فحلا.
تابعت جحوظ عينيه ، أحست بارتفاع نبضاته..شاهدت
لعابه يكاد يسيل بسخاء..

انتقلت إليه برغبة.

بحث كل منهما عن الآخر..لما تعبنا من دون جدوى ، أرادنا
العودة ، فشلا .

فالعبور أمنية واحدة.

قبعة |

عانت كلماتي ، طويلا، من الصد و الرفض و الطرد..ألمني
 الأمر كثيرا و أسكن في نفسي الإحباط..
 و نحن في لقاء ثقافي بقاعة فسيحة ضمت صفوة من الأدباء
 الكبار، نظرت إليها فوجدتها كالحة عجفاء، فصرفت عنها
 النظر..
 اعتمرت ، في غفلة مني، قبعة أديب كبير، تركها فوق مقعده و
 ذهب لقضاء حاجته، واتجهت، بكل ثقة، صوب المنصة، و
 هناك
 استعرضت، بمهارة و احتراف، كوامن جمالها، فنالت
 التصفيقات الحارة و هتافات الرضا..
 نزلت منتشية و سارت باتجاهي بخيلاء، نهضت لاحتضانها
 فازورت مني، و قالت لي:
 _لم أعد ملكك!؟

كيش |

أخبر أنه عثر على ابنته جثة هامدة قرب مجرى نهر جف
ماؤه..

أخبر أنها قتلت بوحشية بعد أن تعرضت لاغتصاب متكرر..
تخيل المنظر الشنيع..
تخيل الاستغاثة الواهنة..

تخيل الرعب يجثم على العينين والقلب..: أبي..
أحس بنصل الحزن كاد يقطع شريان رغبته في الحياة..
- أبي ! أبي..

أحس بلكز فاستعاذ بالله..

ما بك ؟ أين ذهبت ؟ ماذا أصابك ؟

- عفوا ابنتي ! فبعض الكوابيس فرامل للغرائز
الطائشة..!

اقتراح ومصباح ونجاح

دخل إلى مقبرة حزينا.
 انتحى مكانا قصيا و انخرط في بكاء مسموع.
 أحاط به سكان المكان يمسحون دموعه مواسين.
 مددوه و بأثوابهم غطوه ، ثم حملوه خارجا.
 أصيب الناس بالهلع وهم يبصرون كفنا طائرا.
 حطوه بعتبة صرح عظيم و انصرفوا فاكهين.
 لما رأى المسؤول الكفن أعاده إلى القبر ، و كلما رجع وجده
 بالباب منتظرا.
 اقترح عليه تبعه بعد تفكير ، أن يوضع في مصباح ذي قمقم
 مغلق الحكمة.

دعاء

هده الجوع و العطش.. و سكن السراب في عينيه.. و طوقته
الرغبات..

قال : اللهم أنزل علي مائدة تكون لي عيداً..
و أكل من كل الأطباق بشراهة و نهم.. حتى امتلأ..
رفعت المائدة و تركت الرجل عجلة مفرغة الهواء.

عجبا

الفاطنة التي صدتني بعنف و قبلي الآخرين، ها هي تقبل علي
بابتسامتها العسلية.. بفسطانها الأحمر الشفاف.. تنزعه
ضاحكة..

أنهض لضمها بحرارة.. لا أجد سوى نافذتي مشرعة على ضوء
الشمس و الستارة تلاعبها الريح..
أطل فأجدها تشير لي..
أقفز و لا أمتلك أجنحة..
أسقط في ثغرها المقهقه.. راضيا مرضيا.

| من رماح

أمشي منحنيا من عنت الحياة و ثقل الخيبات..
 أمنح لنفسي حفرة ، و للرياح قصور أحلامي..
 تحمل الرياح حبات الرمال إلى العيون..تهطل دموعا على
 قبري..
 أنهض ، من جديد، سن رمح مستقيما..

| خيانة

وهذا الظلم متى ينتهي؟
 عبأت حروفي بكل معاني الغضب، ثم صيرتها متراسا
 للهجوم.
 لما رأيتني أتخلى عن نفسي..أطلقت شرارتها، وانسحبت

| أه لو تعلم. يا أبي!

كل مرة

تؤدي

أمي

نفسها.

نأتي

من بعيد

لنصلح

الأعطاب

كم

هو

قاس

هذا الفراغ!

روح

يضع المسدس على صدغه ، يطلق النار ، تخترق الرصاصة
 جمجمته ، تصيب الصورة المعلقة بتجهم على الحائط ،
 تسقط متناثرة.
 يحلق كفراشة وقد اكتحلت عيناه بنور الفجر.

مصرى

يمرق كالسهم
 تبخلق فيه المرايا
 يتساقط رنين اندهاشها
 يسيل دمه غزيرا وقد اقترب من نهاية النفق.
 يفقد وعيه.
 وحده، بقى ظله يحكي ساخرا سطوة الفراغ.

شغب

شغب الأطفال وهو يقرع سمعها كان موسيقى تملأ الروح...
 تحاملت على نفسها..نزلت من فراشها...سارت بقلب
 مضطرب إلى النافذة..
 كانت الساحة ملى بالصبيان يتراشقون فيما بينهم
 بسعادة..مررت راحتها على بطنها ضاحكة.
 شعرت بدبيب السعادة ينتقل إليها فتبسمت...صارت سكرى
 فترنحت..
 سارع زوجها إلى دعمها..أعادها إلى فراشها..ونقل النافذة إلى
 الجهة المطلة على الروضة.

تقشير..

كانا اثنين ثالثهما رغبة تأكل المكان..
 في الخارج كان الرعد يمزق أستار السكون..
 كانت متلفعة وكان عجولا..

علبة |

كنت أراه كل صباح واقفا بباب منزله، ينتظر بشغف قدوم
 ساعي البريد، يتسلم منه رسالة، يدسها في جيب سترته
 الداخلي، ثم ينطلق إلى عمله بنشاط.
 ما علمت أن له عائلة أو أصدقاء، كما أنه يعيش وحيدا، لا
 يقيم حوارا مع أهل الحي.
 مرة، وبالمصادفة، وجدته في مصلحة البريد، حيث أودع
 رسالة..
 هل رأني؟
 وبعدها اختفى.
 تسلمت مكانه الرسالة.

صورة |

أمر مثير للدهشة أن تجد نفسك في مواجهة رجل يمشي في الشارع مفتوح الصدر، يحمل بين كفيه قلبه وهو ما يزال ينبض ومن حواشيه يسيل الدم... كيف أتى بهذا؟ أول شيء قمت به، هو أخذ سيلفي معه يخلد الحدث الفريد. لما عدت إلى المنزل، أحطت نفسي بأفراد أسرتي؛ لأرهم الفعل المعجز، أسقط في يدي، فقد كانت الصورة تظهر ساحة كبيرة وفارغة إلا من قلب جامد.

الصرخة |

رفعت يدي وصرخت بكل أمل
يا هذا؟ ما كان في الكون سوى الصدى...
كثبان الماء ملأت جوفي بالكاد كنت أتنفس.
صارعت، لما فتحتهما، كان الرجل قد غادر.
أدركت لحظتها غدر الزمان.

الرسالة |

هو رجل ناضج يعمل كاتباً عمومياً، متخصص في كتابة الرسائل الغرامية، له القدرة علي رآب الصدع بين الأزواج؛ يقصده الرجال متوسلين فيكتب رسائل يصب فيها رحيق أنفاسه وعميق إحساسه؛ كان يبذل دائماً؛ أبداً ما كرر ولا رسالة!

هي شابة صغيرة فاتنة، تستحم كل يوم، وكل يوم تتجمل و تضع أحلي العطور... وتنتظر قدومه. هو حين يأتي يطلب منها أن تدلك أصابعه المتعبة؛ تأخذها بحنو و تمرر ملامسها بعشق و شهوة. يتمدد على السرير بارتغاء، يدير لها ظهره، وينام... هي كانت ترى نفسها ضمن طابور من ينتظر الرسالة... ثم أبعدت الفكرة...

في الصباح تخبره أن بداخلها طائراً يرفرف؛ يحملها إلي الطبيب تعلق وجهه غمامة، ويطلب منه إنزال الملامة. بعد فحص يؤكد الطبيب الاستقامة؛ وعلى وجهها علامة، ودمعة حارة علي خديها تحرق اتهامه..

بعد تردد، تكتب،

هي، الرسالة.

مخرج فني

بعد حمام دافئ أعاد لي توازني، وكنت قد أفرغت طاقة
 زائدة كادت تعصف بعقلي، طفا على سطح وعيي شكواها
 من الحياة، وتذمرها من سوء حظها..
 تذكرت، الآن ، يدي التي حنت عليها، وكلماتي الحاملة للمليئة
 بالوعود..

ولأني أدركت الورطة التي وقعت فيها، فالمسؤولية ثقيلة، و
 أن لا مخرج لي منها، فقد ادعيت أن ما جرى لم يكن سوى
 حكاية خيالية.

جنون (1)

بعد حب عاصف
 دام جنونا
 غرس العاشق خنجره في قلبه
 أخرج قلبه المكوم
 وضعه على أعتاب حبيبته
 وانصرف إلى الموت.

المشهد |

بفعل الواقع المر
 مسحت عن وجهي الكدر بالابتسام ،
 ثم ،
 ضحكت..
 قمهت..
 سقطت على قفائي..
 فضاعت مني الذاكرة.

صد |

رأت الموت يتريص بحبيها..
 أسكنته قلبها.
 انقض عليه، فاصطدم بالخيبة
 شعوره بالعجز.
 أحبط عمله.

تقاطع

في طريق شديدة الانحدار، كانت ترتقيها برشاقة، وكان
 ينحدر منها محدودب الظهر لاهثا.
 التقيا فاتفقا.
 رأته بعين حلمها فارسا وسيما.
 ورآها بعين حلمه جنته المشتهاة.
 في الفراش تحققت خيبتان
 نزع عنها بارتعاش زائد براقعها..حتى إذا بلغ لهما..
 فقد لبه..

جنون (2)

خرجنا إلى السوق وكان بداخلي بركان، استوقفني محل
 حانوتي، فاسترجعت انسجامي، فالحياة لا تستحق قلامة
 ظفر، فلم الغضب؟ قالت لي زوجتي: فيم تفكر؟
 - في طول هذا التابوت، هل يناسبك؟
 لم تعجبها النكتة بالمطلق.
 هذا ما كنت أردده في الطرقات... لما أطلق سراحي.

| منتظرا

كنت أنظر إلى ماء النهر يجري إلى مصبه
متأملا، أدركت أن كل شيء يمشي إلى مستقر له، حكمة الله
البالغة التي أحكمت صنع هذا الكون.
تذكرت أنني قبلت بحرارة كل أفراد أسرتي: قدي أمي، ورأس
أبي، ووجنتي أختي، وخرجت مفعما بخضرة الحياة.
مهلا، لم يغمرنى الماء؟ أحس برجلي تغوصان عميقا في
المجرى، انتفضت غاضبا، ضربت النهر بقبضتي، فانشق
طودين، سلكت الطريق إلى الضفة الأخرى، وجلست مجهدا
ألتقط أنفاسي..ناظرا إلى النهر يجري إلى مستقر له..

| سيل

أثار أعصابه بأسئلته المستفزة...صبر،...في لحظة انهيار فتح
دولابه على مصراعيه..
فتدفقت منه أحلامه وكوابيسه..
كانت سيلا جارفا، وكانت السفن حائرة.

طقس |

وحيدا يلبسني البؤس، أجلس على كرسي طاولة مقهى تشرف
على مسبح، كنت أتأمل كأسّي وهو يكاد يعرف من برودة
مائه، كانت حبيبات الماء على حوافه تغري بالقبل، فجأة،
ظهرت حسناء فادحة الجمال، شديدة رواء الجسد، مدت
قدمها بنعومة وغمستها في الماء حتى الساق البلوري، فاهتز
كياني وكاد يتصدع، ثم أتبعتها بالهد حتى الرأس، خوفا على
نفسي من السقوط، سارعت إلى إفراغها في جوفي حتى
الثمالة، وما كدت أفعل حتى غاب المسبح، غابت الطاولة،
غابت المقهى، ووجدتني في غرفة فسيحة الأرجاء، فوق سرير
فادح النعومة، يفوح غواية ووردا، وعلى جنباته تبان سباحة
ندي وحمالة صدر خجول..

إِطْلَالَةٌ (1)

لما أطل من عرينه أدرك سبب اختلاج قلبه..
 كانت تمشي على الشاطئ بدلال، وترسم بخطوها الراقص
 على الرمال الذهبية قصصا رومانسية.
 انطلق خلفها فأجفلت. اقترب منها فابتعدت. صاغ لها عقد
 لؤلؤ
 من طيب الكلام فنفرت.
 اعتلى ربوة غضبه، فطالت أظافره، وبرزت أنيابه.
 تكفل الموج بمحو معالم القصة.

ضلال

أطلوا من جحورهم، وجدوا المدينة ساطعة الأضواء،
صاخبة الحياة.

قالت لهم العرافة: انجوا بأنفسكم من مصيبة عظيمة
قريبة الوشوك..

أخلوا المدينة، واحتموا بكهوف الجبال المحيطة.
وبعد زمن؛

أرادوا العودة، فأضلهم الطريق.

إعادة بناء

في الوقت الذي فتح فيه النافذة لطرده حلم غائب المعالم،
انطلقت رصاصة إلى الساحة العمومية لتخترق صدر طفلة
تلعب ببراءة غير عابئة بضجيج الكبار، لم تسقط، فقد
شاهدها مستغربا تخرجها بكل هدوء، تمسحها، وتزين بها
نحرها شديد البياض. أغلق النافذة وتوجه إلى السرير ليكمل
نومه تقوده الطفلة بعد أن استرجع بوضوح تفاصيل الحلم.

تواضع

شعرت بدبيب يدغدغي
 كدت أطلق صيحة ضحك، عدلت حين فتحت عيني جيدا،
 فقد رأيت القوم يحملون فؤوسا لاهبة، وسيوفا حاقدة،
 ويتسلقوني بجد حار، وبتنافس شديد، ليبلغوا ثماري..
 انحنيت برقة ونفضت لهم ما يطلبون،
 ثم عدت لسموقي.

أنفاس

الخطر داهم، شعور بالعجز ينتابه، لكن المقاومة واجبة. يراه
 قادما، فيسعى إلى تحريك أطرافه بهدف الفرار، لاتستجيب
 لاستغاثته إلا بشق الأنفس.. يقترب منه، يجثم على صدره،
 يخنق أنفاسه، تتسارع ضربات قلبه، يبذل مجهودا خرافيا،
 ينجح في إبعاده، يحمل بندقية كانت قريبة منه، يصوب،
 يضغط، لا تنطلق الرصاصة، يعود إلى صدره خانقا..
 لم يعد له من حل للنجاة سوى فتح عينيه جيدا.

تاريخ

منذ آلاف القرون، بني سور لحماية حضارة إمبراطورية عظيمة ضاربة في التاريخ من همجية برابرة مخربين. ومن سنوات بني الهمج اللصوص سورا لحماية ما سرقوه من شعب عريق.

نشيد الحوريات

قلت لرفيق دربي، وقد لاحظت اهتمامه بباب غريب، توقف يتأمله: خلف الباب يكمن الموت.
ولما رشقني بنظرات غريبة، تابعت: دعنا نواصل رحلتنا، ونبلغ مكاننا، ونستمتع بما جمعنا وأهلنا.
وحين رأيت أنه يتوجه صوب الباب بعناد، توجهت إلى الصمغ في جيب أسد به منافذ السمع.

إلهام

كنت في الخان أبحث عن الكلمة الأخيرة التي سأنهي بها شبكتي، وإذا بي أنتبه لهيرير مزعج، رفعت رأسي فرأيت فتاة حسناء بتنورة تضع سماعة على أذنيها، وتسير بشكل راقص، خلفها كان رواد المقهى يطلقون نباحا مكتوما، بلبل الخانة.

وثنب

كان ذلك في الماضي؛ يوم كنت شابا أهوج، مندفعاً وراء غرائزي الحارة.
لحظتها برقت عيناى وأنا أراها مارة بكل حسنهما... لم أقم سوى بالوثنب.
اليوم، وقد صرت رجلاً كامل الرزانة، ها أنا أراها تمر أمامي بالحسن الطافح ذاته، جنبها شاب أهوج، مندفع... كل ما فعله حين رأني، إعادة الوثنب.

نبوة

نحي القنينة جانبا، ورمى بالصنارة في الماء وانتظر بعنفوان الصبر قدوم الحوت، في هذا الفاصل كانت دماغه تشتغل بكفاءة رهيبه، تدور وتدور إلى أن استقرت على فكرة بريئة كجناح طير قادم من جنة الرؤيا: أن يكون نبيا. لكن الأنبياء بحاجة إلى معجزة مقنعة، ثم خطرت بباله: السير على الماء، بيد أنها فكرة مطروقة، وعليه البحث عن أخرى مغايرة ومختلفة..

نعم، رائع: السير تحت الماء.

لما رفع الأتباع غطاء البحر، وجدوه نائما كصبي.

ذهول

نظرت إليه مليا وبكثير من التحدي ثم رمته بالحقيقة المرة ولفظت أنفاسها الأخيرة.

لم يطلق عليها الرصاص فقد ظل المسدس ثابتا بين يديه صامتا؛ لكن جرعة السم التي تناولتها كانت كافية.

نشيد الإنشاد

ينساب خريبر الماء في أذنيه عذبا سلسبيلا كنبوتة فا ندية وقد
استلت من "بحيرة البجع"، اخضر قلبه، ونبتت في قلبه
حقول الورد، وعلى أنغام أغنية "كلمات" راح يهئ مائدة
حافلة بشهي الطعام نثر فيها من روحه عطرا، وزينها
بشمعتين عاشقتين، وبقي ينتظر همس الباب، بعد مدة
وجيزة، شنف سمعه طرقا كمزمار داوود، فتحول فراشة
عاشقة حلقت إليه، فتحتة، ثم عانقت وهج النور.

انهمار

ينهمر الدمع من عيني أنهارا...
النخلة الواقفة أمام الباب بشموخ تحمي منزلنا كما لو كانت
حارس معبد، كانت أمي ترعاها، تسقيها بماء الحنان، مذ
كانت شتلة. طعم بلحها ما زال حاضرا في فمي.
ما بالها، اليوم، محمولة على الأكتاف!

لباس

لباسها الأبيض المتلألئ بهجة و الضاح رغبة، كانت العروس تنتظر بمحطة القطار، في اليوم الموعد، بناء على البرقية المحددة للزمن بدقة.. رأت دقات الساعة توافق نبضات قلبها المتلهف، وقد أضناه الانتظار.. ولم يأت القطار.. وها هي اليوم تنتظر لباسها الأبيض الساطع خريفا، غير مهتمة بلهيب الشمس و نظرات الناس.. وقد علا الشحوب محياها، و قلبها يبعد خفية خيبة جديدة.. بأمل اللقاء.. سمعت بلهفة الرغبة صوت القطار، ثم بدا لها يجر عجلاته جرا، و كأنه رجل مسن أثقلته الأحزان.. حين وصل، سلم المسؤول للعروس المنتظرة تابوتين: واحدا به العريس الموعد ممددا بارد القسمات.. و الثاني فارغا كدعوة باللحاق.

الهوة |

هو يعرف أنه ليس في حلم، فمطاردوه قد شكلوا كماشة
لقضمه، بينه وبينهم قيد قفزة، اتحدوا فصاروا نمرا شرسا
على أهبة الانقضاض.
طلب من الشمس أن تغيب، فأبت.
من الليل أن يحل، فنأى.
من الغيم أن يحجبه، فأعرض.
لكن منعرجا حادا استقبله حيث وجد أفعى ميتة فاندس
فيها، شعر بالأمان، وبجسمه يتحد بها، لحظتها دبت روح
معنوية، فزحف إلى الشارع، وفتح فاه على وسع الحياة،
فكانت قفزة النمر الأخيرة.

قطيعة

..و في لحظة القنوط الكبرى..حيث شأبيب الحزن كادت
تصحر النفوس..
انفجرت كفتاه و منها تفجرت مياه مباركة أشاعت الخصب
في الأرض و الخضرة في النفوس..
ثم، انغلقتا..لتنفتح صفحات التاريخ..

هرير

وهي تتابع شريط الرعب، كانت تضع في حجرها قطتها المدللة،
والوديعة، ذات الفرو الأبيض، كانت تمسد ظهرها، فتموء
القطعة بصمت، وترفع ظهرها مستمتعة وقد أسبلت جفونها،
وبتتابع الأحداث كان توترها يرتفع، ويعلو صخبه على المكان،
بحيث لم تستمع لنداء الاستغاثة المشتعل من داخلها إلا حين
شعرت بخيط دم ينساب بين فخديها، فاختلط عليها الأمر،
وتداخلت لديها الأحداث، فما عادت قادرة على التمييز.
لكن الفرو الأبيض كان حجتها الدامغة.

تبخر |

وأنا منشغل بالبحث عن قفلة لقصة حيرتني، وقضت مضجعي، إذا بشيخ وقور يحجب عني منافذ أشعة الشمس، كان وجهه وضاء يشع نورا، رشقني بابتسامة خفيفة كنسمة عابرة، وقال لي
- هل عرفتني؟

- نظرت إليه مندهشا، وقلت له: لا، لا أعرفك، فهل تعرفني؟
- طبعا، قال بوثوق، وأردف: أنت فلان بن فلان تقطن في حي كذا، في شقة كذا، رقم كذا.

تساءلت معي نفسي: من يكون هذا الذي يعرف تفاصيل قصتي؛ بداية ونهاية؟!
توقفت سيارة سوداء فاخرة أمام بيتي، صيرها أخرجني من ذهولي.

رفعت رأسي لأتمعن في قسماته، فلربما عرفته، من يدري؟ لم أجده، كأنه تبخر، لحظتها اعترتني رعشة الغروب.

| بيعة

بوداعة نامت على جنب الراحة كل الخيوط بين يديها،
يأتيها طعامها رغدا. ما عادت بحاجة إلى الإغارة على القطيع
المسالمة، تعلم أن الراعي يعشق الرئاسة..

| حياة

سئمت الحياة
أثقلت كاهلي تكاليفها، و أنا الرجل الثماني..
وقفت فوق السكة و انتظرت..
لما اخترقني القطار ضحكت كثيرا لدغدغته..
حين مر، التقطت عصاي.. نظرت إلى الخلف تابعته حتى
غاب..
من دون أن تسقط عن محياي ضحكتي الساخرة.

شبق

رأتني وسط الزحام، عرفتني رغم مرور زمن طويل على
علاقتنا، فأقبلت علي بابتهاج، كانت تلقي بملابسها قطعة
قطعة، إلى أن صارت عارية.

قرأت على جسدها حرارة الرغبة، وقرأت في نفسي شبقا
جامحا. كنت كماء السد وقد تمرد على أسواره من شدة
الاختناق.

تعانقنا، انصهرنا في بعضنا، وارتفعنا بفعل سحر الحب إلى
عنان السماء. صرنا قمرا وهاجا في هذا الليل السرمدى.
استعادت القصيدة العربية، لأول مرة، ألقها.

ألمني صعود سيزيف ونزوله العبثي، وذهاب عرق جبينه سدى.
أهرقت في سمعه كلمات، فقهقه حتى بانث نواجذه.
لحظتها تساقطت الآلهة فوقها الحجر.

صنار

ينزل الوالي إلى السوق راكبا حصانه المطهم، يمسك بلجامه عبد عملاق، قوي البنية، مفتول العضلات، تقدح عيناه شررا، مرفوقا بجند أشداء، لما بلغه طلب التاجر المتمرد، وصانع العصيان، خرج إليه مرفوقا بأنفته ورفضه أداء المكس. طلب الوالي من جنده الإمساك به وأخذه إلى الداخل، ثم من عبده يأمره بالقيام بالواجب، وبقي وحيدا ينتظر

تحت أنظار التجار وقد أمسكت بتلابيبهم الدهشة. الصرخة القادمة من الداخل أخبرت الجميع بالنتيجة ... فتسابقوا ..

أَسْرَار

تملكته رغبة إدراك سر العالم، أطرق يفكر، غير أن العالم ظل صامتا..متمنعا..

وبينما هو مستغرق في تفكيره القديم، إذا بامرأة من نور تظهر فتخطف قلبه..فرش طريقه بالأمل إلى قلبها..لما دنا منه وجده مغلقا، باءت كل محاولات فتحه بالفشل..جثا على ركبتيه، ومن عينيه، انهمردمع غزير.. صار بركة..مالبتت أن تحولت إلى حقل ورد أحاطت بالقلب، وغدت له مفتاحا..

عندما ولجه ، أدرك أنه أصبح في قلب العالم..

نية

حشا مسدسه برصاصة واحدة فقط.
أطلقها بعبث، ومن دون هدف، لكن باستمتاع.
الرصاصة المبرمجة أدركت النية، وعلمت القصد ،
فأسدلت ستارة ظلام.

ذلك المساء

نظر إلي متوسلا، وقد حل المساء، وقال لي أبي لنغادر هذه
 القرية الشبح!
 كنت غادرتها ذات طيش، بعد خيبة غرام.
 عدت إليها، بعد عقدين، صحبة ابني، منازلها مازالت كما يوم
 تركتها، لكنها مسكونة بالخواء. أين أصحابها؟
 ونحن بخارجها، لاحت مني التفاتة، فرأيت، أو هكذا خيل إلي،
 امرأة طاعنة في القعود، ترشقني بنظرات حزينة.
 نظرت إلى ابني، وقلت له: هذه القرية مسكونة بالحكايات.

تجليات

انبثق من سحيق ذاكرتي نور انعكس بجمال ريشته على
 اللوحة فتجلت...
 وقفت إلى جانبي امرأة طاعنة في السن ، نظرت إلي وإلى
 اللوحة بإمعان ولهفة ، ثم أرسلت دمعة انسكبت على
 اللوحة فجعدتها ، ثم حلقت برشاقة، موردة الخدين.

نسيج

حين لبس جلباب زفافه بعد أن نفض عنه غبار الزمن،
شعر بطاقة تتلبسه، وحيوية تعتريه؛ تذكر لحظتها جاره ذات
نشاط مفرط وهو يعيره أمام الناس ويخبرهم أن سبب
طلاقه بسبب عيه؛ كتم غيظه، وضبط انفعاله، وبدأ ينتظر
لحظة الانتقام.

جاءت المناسبة، رآه يغادر منزله مساءً، فتسلل إلى غرفة
نومه، وجد زوجته كما لو كانت تنتظره. كانت عزباء لم تزل،
فض بكارتها، فاستعاد رجولته المفتقدة.
لما رام خروجاً، اصطدم بالحائط، فقد فقدت الغرفة
ذاكرتها.

قال، بعد لحظة وعي: هل أنا إنسان بإرادة أم أنا دمية
تحركها يد سارد خبيث، وقد اعتقلني في علبة سرده؟

| كلما نينة

سمع طرقا شديدا للهجة على الباب؛ فأدرك الخطر المحقق.

بحث عن منافذ هروب فوجدها كلها مغلقة، هو الحصار: قال.

ثم، برشاقة قفز بداخل قصته.

فككوها.. شرحوها، فلم يعثروا سوى على أنفسهم وسط نسيج خيوط محكمة.

| تلميع

حزينا اتخذت لنفسي مقعدا بأحد المقاهي الشعبية، طلبت فنجان قهوة سوداء؛ بدأت أرتشفه متابعا طفلا صغيرا يحمل صندوق تلميع الأحذية وهو يمر بين الرواد، تابعته لأنفلت من قبضة الضجيج، فغفوت، أعاد إلي انتباهي طرق الصبي الصندوق بعقب فرشاة التلميع، كان مبتسما، شربت ما تبقى من فنجاني دفعة واحدة، ومددت إليه وجهي.

تذكير

أطلق ساقيه يريد معانقة الحياة فرارا من صخب نباح
 كلاب شرسة تريد به فتكا. لعن الرائحة التي تشكل قيد
 حركته، لحظتها تذكر أن الماء أفضل مضلل، فارتدى في
 النهر، ولأنه لا يحسن فن العوم فقد أيقن الغرق، شجرة
 سامقة مدت له غضنهما، تشبث به فرفعته إليها، هنا وجد
 الأمن والمأوى، صار طائرا سعيدا، طلق ناري أعاد إليه
 ذاكرة الساقين.

تكدير

أوقفت سيارتي ، و فتحت صدري لأستنشق عبير الشمس
 ترفع تنورتها الحمراء و تتهيا للسفر. على رمال الشاطئ تابعت
 الخطو يرسم معالم قصة حب مدوية. في الأفق كانت طيور
 النورس تحلق بعذوبة ، فيما الموج يعانق نفسه بهدوء..
 فجأة ، ظهرت سيارة الشرطة بصخب ثقب سمع الصفاء.

| حلم

اتكئ على راحة غيمة، واحلمي أنك مطر
 سأكون البذرة التي تنغمس عميقا في أعماق الأرض
 أمتص رحيقك
 وأصير
 لا وردة، فناسي لا يحبون الورد
 لا حبا، فالمشاعر لدى ناسي معطلة إلى حين.
 سأكون قمحا، فناسي جوعى
 حين تمتلئ بطونهم، سيشعرون.

| انعتاق

على حائط زنزانته رسم شمسا..
 ضحكت له و عانقته بحرارة.
 لما تفقدوا المكان ، عثروا على بقايا رماد

تركيب

كنت وحيدا أذرع الغرفة يأكلني الفراغ مشغولا بالبحث عن موضوع طريف للكتابة، سرت باتجاه النافذة لأتنفس هواء طيبا.. لفت انتباهي، وتحت شجرة ظليلة، جسدان يعزفان لحنا الالتهام بانسجام ذي إيقاع لذيذ.. صرفت نظري إلى الداخل فسقط في أذني خبر إلقاء القبض على السفاح الذي روع المدينة.. اعتمدت التركيب تقنية.

فكرة

كان يمشي وحيدا في لحظة الغسق.. لا يصاحبه سوى الصمت.. أخرجه من تأمله الداخلي وقع خطى خفيفة كسوط الريح.. التفت فلم يجد إلا فراغا يتمدد كماارد أسطوري ينفث نار الفزع من منخرية.. أدخل يده في رأسه و أخرج قصة...

مقامات |

مقامات

مقام التجلي

بدت في الأفق البعيد..

مقام الاختلاف

لما رأوها دب بينهم الاختلاف واستعر..

مقام الدهشة

استغربت حالهم وقلة ذوقهم.. إلا واحدا

مقام العشق

دب الدفء بين جوانحها

مقام النكاح

اختفت.

مسلسل درامي

لم يتوقف عن الصراخ إلا حين حصل على الدمية الضخمة
 التي تزين واجهة المتجر الفاخر..
 بقي مصرا إلى أن صارت الفتاة الجميلة التي بدت على شاشة
 التلفاز بين يديه..
 بإشارة بني له قصر الأحلام..
 جاءته السلطة طائعة مرضية..
 و ليلة التتويج، أخبره مستشاره أن نهاية العالم ستكون على
 يديه..
 ...قطعهما.

بحث

سأل عني النهار مستغربا: " أين أنت!"
 أخبرني سرت في ركب الليل راضيا منتشيا..
 غير أن نجمة الصباح ترجلت، و كتبت على أديم الأرض
 الفضيحة..



أشجار وأشجار

يتابع الزوجان من نافذتهما الأطفال و هم يملؤون الحي شغبا..يطوفون حول شجرتيها التي غرساها بمناسبة زواجهما..ثم ينطلقون بمرح عارم صوب بقية الأشجار..يقطفون ثمارها..ياكلونها بتلذذ..ويختفون.. ينظر الزوجان إلى بعضهما..تتهامس العيون بقرار.. يخرجان..الحي قد أصيب بلوثة الصمت.. يتوجهان بحزم وتصميم صوب الشجرة!..

عاروت وماروت

رغم كل العرائس، ظل ماء النهر غورا، وظلت الأرض عطشى، وتكالبت النكبات. قال كبير القوم: هو ابتلاء ما باليد يوسف. ثم نظر إلى الأفق يستجديه، فلاح له في البعيد ما يشبه الشرر...

دنا واقترب، فرأى زبر الحديد، ونشاطا دائبا، وسدودا تقام. علم متأخرا أن الماء صار معتقلا، فخر ساجدا للإسكندر الجديد.

قشّة..

يخرج من منزله في الساعة نفسها..
 يعبر الطريق رأسها..
 يصل إلى المقهى روحه..
 يجلس في المكان قلبه.. يطلب المشروب ذاته..
 يعود إلى منزله في الساعة رجلها.. من الطريق عينه..
 لما بلغه تهديد..
 داهمته سيول الحيرة والارتباك..
 فتمسك بقشّة الاعتياد.

فتح

مثقل الكاهل ، ارتدى الليل ، و جاب الحوارى..
 كانت الريح تراقص القصدير ، و من البطون يصدر عزف
 الفراغ.. يحاصره كذئاب جائعة الأنين : طحين ، طحين.
 حين علم ألا حيلة لمواجهة السواد العظيم.
 رسم فتوحات جديدة.

فاشل |

قذفت نفسي من الطابق العلوي، ما تحطم مني شيء..
 {قفزت} في البحر، فلفظني!
 غلّقت الأبواب، وفتحت أنبوب الغاز، فتفجر المنزل، وقذفني
 خارجه قبل أن يحترق..
 سرت في شارع مظلم أتمنى أي مصيبة، فاعترض سبيلي
 أحدهم شاهراً سلاحه يريد نقودي، قلت هي ذي فرصتي،
 فقاومته،
 ولعنته، فطعنني، سقطت أرضاً ولم تسقط مني قطرة دم!
 مربّي رجل وقور.. يكتسي البياض، نظراليّ مليّاً، فقذفني
 بنصيحته:

- عُدْ إلى بياضك..! وتابع:

- فمن خرج منه ابتلعه هول السواد.

غيرة |

على امتداد الحب ، كانا اثنين ، وبينهما شجرة التوت. كان المكان الرحب ممتلئا بابتساماتهما المرحمة والمنطلقة ، وكان الانسجام سيد الموقف.

أطل الجوع بعنقه ، فسارعت إلى قطع دابره بقفزة رياضة إلى أعلى الشجرة ، أمام أنظاره المنهرة ، وقطفت الثمرة اللذيذة، فكان الشبع.

حين رغبت في النزول ، سمع صوتا يصرخ : عورة. أنبت في أحشائها ثمرة أفقدتها نعمة التسلق. وأخرست كلام اللسان.

كان ذلك إعلانا عن ميلاد الغيرة القاتلة.

جذب |

عانى النهر من استنزاف الخراطيم..

شكا أمره للشمس..

بخبرته فصار سحابا منزوع الرحم.

| أمصال

كاد المختبر العلمي يصل إلى إنتاج أشجار مثمرة قادرة على
 إعادة الخصب للأرض المتصحرة..
 توقف المشروع لنقص في المال..
 اختُلست ستارة الكعبة المشرفة..
 أشارت الشرطة إلى المكان...
 دكت الجموع الغاضبة الصرح دكا..
 و بنت على أنقاضه أكبر مسجد في العالم، به مختبر
 لإنتاج أمصال ضد كل الأمراض
 من ذلك البول...

| بغتة..

أضواء المصباح..
 انسل الظلام تحت السرير..
 اشتم رائحة نتانة تنبعث من أعطانها.
 استضاء بوعيه..

تهافت

..و نزل..
 إلى الشارع..ليعرف نبض الواقع..
 عاد سريعا..تنهشه الأحزان..يترنح تحت خمرة الألم..: "أكل
 هذا البؤس يجثم على مملكتي؟!"
 فكر و قدر..كيف يخرج الناس من ظلمات الحرمان..
 انتشى بوحى اللحظة:
 أوقد نار الحرب..و استظل بالأنين..

لعبة

نزل السلاالم بسرعة ، تلقف الرسالة ، و قد رماها في لحظة
 تهور ، لعل فيها خبرا.
 فتحها فوجد : انتهت اللعبة!
 انفجر ضاحكا.
 ما عاد لشقته أبدا.
 أغلقت الشرطة الملف لغياب أدلة.

اللسان

قال لي، بصوت سعى إلى أن يكون مغسولا بالورع والتقوى:
 الساكت عن الظلم شيطان أخرس!
 نظرت إلى الأعلى، ملأت عيني صورة عريضة لشخص عابس،
 فارتد إلى البصر حاسرا وهو كسير.
 وجدت الصمت قد التف حولي، وبسط سلطانه على مطلق
 المكان.

قلت له: الصمت حكمة، والسكوت علامة الرضا.
 استشاط غضبا من جوابي، فأخرج من بين أعطاف ملبسه
 كتابا عجبا:
 انظر إلى هذا!

وتابع بغضب ظاهر: لا ينبغي السكوت عن إهانة ابنك
 للسلطان...

مذاك وأنا أنتظر عودة ابني، بعد أن توصلت بلسانه قبلا.

تدرب على الموت |

وفي ذلك اليوم، والشمس لم يسكنها الغروب بعد، وجد نفسه في المكان وحيدا، فشرع ينزع حجب التراب، حتى إذا بلغها اندهش، وجدها مسجاة في كامل روعتها، حملها، نفض عنها غبار الموت، ألبسها فستان زفافها، ثم شرع يراقصها؛
يدوران
ويدوران،

والشفاه على الشفاه، إلى أن دبت فيها الحياة، لحظتها دس في كفيها مفتاحا عجيبا، ودعاها إلى أن تحلق إلى منزلهما، وتابعها، كانت كالقمر روعة حتى إذا غابت، اندس في مكانها، وسحب عليه لحاف التراب حتى العنق، وبدأ يراقب النجوم منتظرا حضور ملاك يسكب في عينيه النوم.

جرم |

أحب الظلام، تذر بالحلكة، وترنم بالسواد، انتفخ حتى طالت قامته؛ صار بجناحين قوين يغطيان عين الشمس. أذاقته شرارة نور كأس حمام.

قراءات

تنزلق كفه على الجسد الناعم: واعد باللذة...
على حين غفلة، لا تبقى منه سوى قبضة ذكرى على
صفحة يده. يطوف بها العالم مستفسرا. كل الأبحاث
والتجارب تؤكد أن في قبضته وهما، يظل متمسكا بالأمل،
بعزيمة لا تلين.

فجأة، تظهر طفلة صغيرة مرسومة بنور السماء، تقول له
بهمس كالحرير: ضع كفك على قلبك.
وإذ يفعل، تتبدد الظلمة من حوله.

وصلة إخبارية

ما عدت أطيق تصرفها؛ ولا أتحمل كلامها الفاجر، وطريقة
مشيتها...

أدركت أنها غبية، وبلهاء. لا تدرك قيمة الثروة التي حباها الله
إياها، والتبذير من الشيطان.
قررت أن أتحمل مسؤولياتي؛
ضممتها إلى حريمي.

حياة |

اندست إلى جانبي تعرض علي خيراتها بسخاء...
 أقبلت عليها بكرم، أطارحها الغرام...
 بقينا على وصال حتى جف حبر الظلام...
 حين استيقظت:
 غطتني برداء أبيض...
 صلت ركعتين...
 فتحت الباب...
 قالت لأهلي: ألقوا عليه السلام!

قتل |

أصيب بضربة عشق، فتزلزل كيانه.
 لما شاهدها مع غريمه، تداعى المشهد.

ككل يوم |

ككل يوم
يتعانقان بحرارة
من خلف نافذتها المطلة على الباب،
تتابع الحسناء المشهد باهتمام:
تضع الزوجة على ظهر بعلمها مرآة تحميه من أضرار أشعة
الشمس الحمقاء، ثم تغلق الباب بقوة..
اليوم، تقهقه الحسناء:
أصبحت هي المرأة..

حجاب |

و هو منكب على إنجاز تمارينه طرقت سمعه حركة غريبة
آتية من الغرفة المجاورة. رفع الحجاب قليلا.. أدهشه المنظر
فكتم صرخته و انطلق إلى الخارج يعدو و يعدو و يعدو. لما
اشتد عوده و صهرته تجارب الحياة عاد إلى الحجاب. رفعه
كليا و جلس ينتحب.

شوق

تسبقني لهفة الشوق تفتح الباب، ثم تسحبني من يدي فألج
 المنزل مرتميا على صدر أبي مقبلا، وعلى رجلي أمي أمسح
 بهما لوعة الغياب.
 وأنتفض، واضعا حقيبتي أرضا، وأطرق الباب، أطرقه بقوة
 إلى أن يتهاوى، فتكتسحني برودة المكان، بعجل أبحث في
 الأركان، وأدخل إلى غرفتهما، فيستقبلني الصمت. يكتسح
 قلبي المرتعش، فأنحني على السرير محتضنا، ومن عيني تنزل
 دمعتان نورانيتان.

هي

أقبلت علي ضاحكة..
 فرشت لها حبي وأسكنتها قلبي..
 أشاعت في نفسي الدفاء والحبور..
 بانتشاء رحت أعزف على عود السعادة لحن الخلود..
 ذات غفلة، تقطعت الأوتار..
 حاصرته الأيام بالأنياب والأظافر..

تطهر |

ليس مهما أنت تكون محاربا من الساموراي، ولا أن تكون
 بطلا خارقا.
 يكفيك أن تحافظ على صفاء روحك، وتحافظ على الجذوة
 المشتعلة بداخلك.
 يكفيك أن تتحلى ببعض الشجاعة لتسير بثبات نحو ذلك
 الزر.
 نعم، هو بالذات، وتقوم بالضغط عليه.
 جيد، ها أنت قد فعلت.
 جيد، ها أنت قد تخلصت من سوداويتك.

ابتلاع |

تمدد على عشب مرج أخضر جنب نهر نشيط مرتبط بحبال
 العشق بدورة الحياة، وراح كبقرة نهمة أكلت كمية كبيرة من
 الكلا يجتر أحلامه الوردية. يد الماء جذبته بقوة إلى الأعماق،
 ثم أعادته حيث كان بعد أن طهرته. قام بهمة لذبح البقرة.

السور

حاصرهم بذكاء...
 نفذ بين تناقضاتهم ببراعة...
 انهاروا...
 اعترفت شخصياته أنها، من أجل التحريف، هي من كانت
 تتسلق، لاستراق السمع، ذاك العنوان.

فطرة

بعد طلعات ناجحة في سماء العدو، عاد الطيار إلى قواعده
 سالماً..
 احتفل مع أسرته بنجاح عملية زراعة القلب التي أجريت
 لابنه
 حين بدأ يحكي لهم كما تعود عن بطولاته تجهم وجه
 الطفل خلافا لعادته.. وانزوى بعيداً.. شاردًا.

ورقة |

فرلواذا...

خرج على أطراف أصابعه من الغرفة المظلمة الشبيهة بعلبة
سوداء، بعد أن شم رائحة مؤامرة تستهدفه، هو الذي أدى
الأدوار كلها بامتياز، و حافظ على جميع الأسرار..
نزل الأدراج سريعا، و خرج من باب الرواية تاركا للمؤلف
فضيلة الاندهاش.

صلاة |

أصبت بهلع لما علمت أني مبحوث عني...

فكرت في سبل النجاة...

لن أتقل بين البيوت هربا، فتلك استراتيجية مفضوحة.
بإلهام ، برقت في ذهني فكرة عبقرية، سكنت جسد متشرد
غادره اللحظة، و بعد فترة، سكنت جسد سكير، ثم جسد
مجنون...

صارت حياتي بين ثلاثة أقانيم كالمسيح.

مس

افتح بقوة النافذة..
 دع النور يتدفق إلى روحك..
 املاً رثيتك جيداً، وافتح عينيك..
 انظر إلى الخارج، ماذا ترى؟
 شجرة عظيمة ذات أفنان..
 جيد، خلفها يوجد شاب وسيم ، تعود خروجك ليدخل إلى
 منزلك، يشعل فراشك..
 اشحذ سكينك بغيظ قلبك..
 تعلم، الآن، ما ينبغي عليك فعله.

تلك النافذة

حين فتحت نافذتها لم تجد أمامها سوى نافذة مفتوحة
 تطل منها امرأة تشبهها تطل علي نافذة منها تطل امرأة
 تشبهها تطل عليها ساخرة.

صباية

أهداها فردتي حذاء على المقاس.. طارت فرحة، وراحت
ترقص بجنون على عناقيد من عنب، فسالت أودية المتعة...
في عيد ميلاده، أهدته رحيق خمر معتق في كعبها العالي.
فشرب منه حتى الثمالة.

عطش

تقلب صفحات الكتاب بسرعة تطير ملابسها قطعة قطعة..
حتى إذا وصلت الصفحة الأخيرة..
حضر امرؤ القيس..
جمع اللباس وانصرف.

فنجان |

ترنو إلى الأفق، مضمخ بعطر الغروب، وهي تحرك قطعة
 السكر في كأسها... شبه غائبة في عينها يرقد الحزن... وفي
 القلب دوخة انتظار...
 تحرك وتحرك:
 إلى أن ذبت في حياها.
 لحظتها:
 أطفأت الأنوار؛ وأيقظت أحلامي.

إطالة (2) |

من شرفة قصره العامر أطل على حديقته الغناء، فشعر
 بالزهو، فرد يديه، أحس أنه نسر ملكي، فحلق في الفضاء
 عالياً يريد استطلاع أحوال رعيته.
 عاصفة متأمرة أسقطته أرضاً في بركة حومة من قصدير
 فلطخت لباسه الحريري، وأزكمت رائحتها النتنة أنفه، تميز
 من الغيظ فصار كرة من نار، حملها الأطفال إلى الأحياء
 الراقية، وهناك أشعلوا بها الحرائق.

| سراج

نهضت فجرا؛ سرحت النظر في مملكة الرب الشاسعة ، هدوء
رائع أشاع في نفسي الحبور، وانبت في نفسي الصفاء.
قلت : مولاي ! لم يسفك الدم باسمك ؟
عن يميني كان الرسل يؤدون صلاة الحب. عن يساري كان
الأتباع منشغلين برقص السيوف.
عدت إلى داخلي ، فانبعث من أعماقي نور الإله.

| اشتعال

كالنار حين تحاصر حطبا يابسا حاصرني. لم يترك لي منفذ
هروب.
صديقي الذي تزوج باكرا أنجب هذه الفتاة الطرية شديدة
التوهج.
بعد ضجيج الحفل، استفردت بها بغرفتنا المجنحة.
لمارمت قطافا بيدي المرتعشتين، اشتعلت.

استفهامات

وقف مندهشا كنيي خانتة السماء ؛ و قد رأى الساحة
الغاصة بالحشود جاءت لتوديعة، فارغة كأرملة جندي
ابتلعته المعارك..

انتصبت الأسئلة كإبر تخز خاصرة اطمئنانه..
استدار ليصعد الطائرة، فاستقبلته مسدسات غريبة
أسكنت رصاصاتها في أحشائه.. كانت أجوبة قدمت لإخماد
حرائق استفهاماته..

.....حاشية:

تناقلت وكالات الأخبار الأجنبية خبر وقوع اشتباكات عنيفة
بين قوات وطنية و أخرى تابعة للطاغية ..انتهت بسقوط هذا
الأخير..

نشيد الورد

ذهبت لزيارة قبري مترحما.

وجدتني مازلت أنبض بالحب: تعال، ارم مسدسك بعيدا، لا
أحب رائحة رصاصه، وارقد في قلبي بسلام.

قدر

رفعوا رؤوسهم، مسحوا السماء مسحاً، بحثاً عن الوهج
المقدس. ظلوا على هذه الحال إلى أن داهمهم الصبح، عادوا
إلى منازلهم يجرون
ذيول الخيابة.
يا ليتهم نظروا إلى قلوبهم!

نعومة

لم يطلق النار على العصافير.
ما حمل في حياته بندقية، فما أحب الصيد أبداً.
كل ما قام به
أطلق قسيده عصماء.
فالتفت حولها العصافير.
ثم انكسر من شدة الرقة.

خفاش

أبرقت للحظة، فأنارت سبيله، سار فيها، بيد أن الظلام هيمن
فساد الليل، توقف، كان كالمثبت، أحس أنه قد نبتت له
أجنحة عظيمة، رفر ف مجربا فوجد نفسه يحلق بحرية،
تثقب غشاء السواد بريق عينيه الحادتين...
صوت حاد أيقظ الزوجة، تحسست سريرها، لم تجد زوجها،
ولم يكن قرب النافذة المفتوحة على كل الاحتمالات، نهضت
متناقلة يجرها إلى فراشها الآمن، خوف المفاجأة، حسمت
أمرها فأطلت، رآته يتشبث بغصن شجرة يتأرجح بمتعة رأسه
إلى الأسفل.

شهادة

بضحكة عربية رنانة، قفز بحماس و اندفاع، يريد ردم الهوة
التي تفصله عن الآخر..
بقي معلقا في الفضاء ودهشة كبيرة معلقة على وجهه من
شساعة الفراغ..
كان قد اعتمد حسابات ما قبل الجاذبية.

أصاب الصخرة |

عادت بي الصخرة مرة أخرى إلى نقطة البدء..
 جلست فوقها مهموما متفكرا..
 طرق سمعي صوت رخيم يردد : " و ألقينا الأمانة على
 الجبال... فحملها الإنسان... إنه كان.."
 في تلك اللحظة، ارتفعت بي الصخرة عاليا..تمسكت
 بخيوط المشكاة..
 وتخلصت من عبثية سيزيف.

خفر |

لم أكن جريئا، خجلي ركام ثلج فوق طبقات نفسي..
 و كانت قرصا ذهبيا شهيا..
 جربت أن أكون وقحا، كخطوة علاج..
 قلت لها : امنحيني قبلة!
 جذبتني بقوة..
 و لكم أن تتخللوا الخاتمة.

| عنواني!

قالت : أريد أن أصل إليك بهدية، فما عنوانك ؟
 كتمت نفسي، و قلت:
 إليك..
 درب الفقراء..
 شارع الرجا فالله..
 مقبرة الشفاء..
 لحد رقم 13..
 و نمت بسعادة.

| صخرة

نظرت إليه ممددا على سريرهِ، مستسلما بوداعة لقطار
 النوم..
 رأت شفثيه مفتوحتين كدعوة لقبلة ما حظيت بها قط..
 انحنت لقطفها مستغلة المناسبة..
 سقطت من على كتفها الصخرة..
 قامت سريعا مستمتعة بلذة التخفف.

إبداع

طير بلبل النوم من عيني مشهد رجل، يجلس في الحانة التي
إلى يميني، يكرع القناني تباعا ..
أشحت بنظري عنه إلى شمالي، فرأيت رجلا يكاد يشبهه،
يتكى على جذع شجرة ، يتابع باشتهاء غنج امرأة يطير
العقل..

عدت بناظري إلى الحانة، فوجدت الرجل يترنح ثم يدخل
حقيبته، يقفل عليه وينام..و إلى الآخر، فوجدته قد امتصه
الغياب..

عدت إلى غرفتي ، فبهرتني انحناء قلبي على خد الورقة
البيضاء، يطبع عليه قبلة البداية.

صدق

تقول التجربة إن الاحتكاك المتواصل يخفف من الضغط...
هذا ما أدركه وهو يصعد مجددا إلى الحافلة المكتظة.

حبر

جلس على كرسيه الوثير، و من علياء سلطنه راح يتابع بعينين
تقطران شهوة مخلوقاته العجيبة و المثيرة، و حين بلغ السيل
الروابي، انطوى على نفسه، و في عزلته التامة بدأ يدبج بشبق
على صفحته البيضاء و بالحبر السري قصصا مجهضة.

جوع

...وإذ رأيت سبيل حبيبتى مفروشا بأشعار مزهرة، تيقنت
الخطر.
رأيت بعين الرغبة، نسائم روائح تنطلق من قلبي تلملم
الأشعار، تصنع منها سلما لولبيا، أصعده بقلب نابض إلى
أعلى العشق. أطوق حبيبتى بلهفة، و بالقبل الحارقة أصنع
لها قلعة تصد جوع الشعراء.

| حرج

قرع سمعها صوت آت من الخلف، تخيلته عواء ذئب
مجروح..
زلزل قلبها، وهدد جسدها بالتصدع..
انطلقت هاربة، تعدو بكل ما أوتيت من قوة..
سقطت يدها اليمنى، فاليسرى..
استمرت في الجري..
سقطت رجلها اليمنى، فاليسرى..
حينها، سقطت كلياً على وجهها، فتكسرت..صارت غباراً من
طين.
لم يكن خلفها سوى ريح عطشى، كنستها إلى سلة العبث.

| دسيمة

دسست في كوب صديقي الوسيم، سما، حين رأيت عيني
حبيبي تشرقان عليه، فتطير من ملامحه فراشات الفرح..
ثم أقبلت على شرب عصير أقراص البرتقال بنشوة عارمة إلى
آخر غروبي.

كفاء

فاجأته الأمطار الطوفانية، غمرت الأرض، وبلغت حلقومه..
 بقيت للحظة ثم غاضت بسرعة..
 وهي مقبلة يسبقها نبض الفرح، شاهدت رأس رجل بكفك
 قرش، و جسد أخطبوط..
 ولت هاربة من الفأل السيء.

دهشة

عد الصبية التي بزغت في سمائه لحظة غروبه هدية مقدسة
 من السماء، اعتبرها قطرة عسل في فم محتضر. بدأ يتذوقها
 بتأن...يستمتع بحلاوتها.
 لم يعلم أنها تسربت إلى كل خلايا جسده المنهك برائحة الموت.
 لكنه بدأ يشعر بحركة غير عادية تحدث بداخله. في لحظة،
 شعر بالحيوية والنشاط، فقام مسرعا إلى المرأة يستشيرها.
 اندهش من انتفاخ صدرها و تكور ردفها.

انهيار

مرت سنوات، و لم تنطفئ جذوة غضبه..
خبأ سكينه في سويداء قلبه الفوار و ظل يتقرب..
"الانتقام فيه شفاء."
أته المناسبة على طبق من نار.
رآه قادما فسارع لملاقاته بالنصل في الصدر.
أحس ببرودة تجتاحه.
تجمد الدم في أورده.
تصلبت أطرافه.
تجمد كليا.
تشقق.
ثم تساقط ترابا.
أخرج الرجل النصل من صدره بهدوء. مسح الجرح. انصرف
خفيفا بعد أن نفث عنه الغبار.

فك لنز

يحلم دوما بمسدس ينام تحت مخدته يطارد الكوابيس
 تحلم دوما برجل وسيم يداعب حلمها..يراودها كينيدي عن
 نفسها..تنهار كل مدامكها..
 في صباح رائق، يلقي القبض على الزوجة بتهمة الخيانة، و
 على الزوج بتهمة قتل رئيس دولة.

تجرد

يقف متلهفا خلف شجرة غابة يتلصص على المستحتمات في
 الغدير، بأنفاس لاهثة، و قلب خافق، و عيون جاحظة، و
 لسان قرمزي مدلى منه يتدلى لعابه..
 يتجرد من لباسه ليعانق النشوة المشتهاة..
 خلفه يقف بخشوع الزهاد ذئب شاكر يد السماء على هبة
 قطعة اللحم الطرية.

مورد

بقلب مضطرب، قرأ اللوحة الفنية، تقرى تفاصيل الرجل
 المدلى من السقف ، يتأرجح كبنديل فقد اتجاهه، و في
 لحظة، انطلقت من وجهه صرخة ابتسامة..
 كسرت الإطار..
 مللمه بجسده المشبع بالحياة.

السور

هذا السور..
 نعم، السور الذي تراه أمامك..
 هذا السور العتيق الطويل الذي مازال يلف المدينة..
 تم ترميمه مرات و مرات..
 هذا الصباح، تساقط أتربة، فكان غطاء للمتشرذ الذي
 احتفى به من جنون المطر.

حجاج |

حذرني من الرجل..

عاندت..

أسهب في ذكر شره و أطال..

ضحكت عاليا..

غير أن الرصاصة التي اخترقت الصدر، كانت أكثر إقناعا.

قلق |

كموج يلطم حد الصخر يصير بلورات ثم يرتد لجولة قادمة،

لطم حد نفسه السؤال الحارق. سيف الحيرة جرح براءة

اطمئنانه. وضع يده على رأسه وراح يتأمل بعمق. في لحظة،

ضغط على دواسة فكره فانطلق بسرعة جنونية، لم ينتبه

لعلامات الطريق، فارتطم بالفراغ.

الشمس والقمر ...

دخلت إلى المتحف لتروي أرض فضولها العطشى. اتجهت صوب تمثال شاب منحوت بدقة ومهارة، فقد حسبتة يبتسم لها، اقتربت منه، لفتحها أنفاسه، مررت يدها عليه، فأحست بنبضه، سرعان ما دبت فيه الحياة، فتجمدت، تحرك سريعا نحو الباب يستنشق نغمات الحياة، لا يدرك منذ متى انقطع عنه تيارها.

كل ما يذكره، أنه دخل إلى المتحف لري أرض فضوله العطشى، اتجه صوب تمثال شابة منحوت بدقة ومهارة، فقد حسبها تبتسم له، اقترب منها، لفتحته أنفاسها، مرر يده عليها، فأحس بنبضها، سرعان ما دبت فيها الحياة، فتجمد. تابع بعيني الدهشة قبل لحظة الانطفاء، عدوها السريع نحو الباب لاستنشاق نغمات الحياة، لا تدرك منذ متى انقطع عنها تيارها الجارف.

وردة |

انحنت لتتمتع بجمال الوردة ثم جثت على ركبتيها لتقطفها و
 قد استحوذت على إعجابها..
 (بمناسبة عيد ميلاده سأهديها لحبيبي).
 مدت يدها..
 أيقظتها برودة الماء.

اعتزال |

انكب على نفسه، بكل همة و نشاط، يكشطها من شوائب
 الحلم التي علقت بها..ثم غسلها جيدا حتى أمست ذات
 بياض، فشعر بانتعاش و خفة ؛ لم يشعر بهما منذ زمان..
 صار ، الآن ، فراشة تلعب بكل فرح في الفضاء الرحب، تطير
 حيث تشاء..لم تهتم للشبكة تطير خلفها.

عاطفة

هزنتي الصرخة القادمة من الشقة المجاورة، فأسرعت ..
 فتحتها لأجدها مازالت فاتحة فاها أمام جثة زوجها المدلاة من
 السقف كعلامة استفهام مهملة.
 لما أبصرتني ارتمت في أحضاني، فطوقتها بعطف؛ وبقينا نتأمل
 بعمق تراجيديا الحياة.

فتوحات

الأيام دول، هكذا قال، و جلس على صخرة ملساء يفكر كيف
 يقلب الهزيمة نصرا..
 لفت انتباهه نملة تحمل حبة قمح تتسلق الصخرة، انصرف
 إليها كلياً، يسقطها كلما نجحت في التسلق..
 نبتت في رأسه أسئلة مدببة فاجتثها بسيفه البتار، ثم عاد إلى
 لهوه القديم..

ورطة

هو : صياد غير محظوظ هذا النهار، صنارته لم تشبع بطن
قفته، قفل عائدا خائبا يتميز من الغيظ، يسكنه اضطراب
البحر...

هي: غضة بضة، فادحة الجمال، تتمد على رمال الشاطئ،
تداعبها أنامل الشمس، تدلك جسدها المشتعل فتتقلب
بشهوة..كقمر يغازل الضوء..

تقوده خطواته المتسائلة باتجاه الصخب بليغ الصمت.

- يقف أمامها، ناظرا إليها بعين الخيبة..
- تنظر إليه شزرا، لأنه يحجب عنها الشمس..
- وحين تريد إبعاده بيدها، تتجمد بنظراته الثاقبة..
- هما الآن في ورطة وجودية ترتبط بمصير الكون.

قطرة |

لقد أفرحني أن أراها في رحلة العذاب، بصحراء العدم، تتلوى عطشا، وهي التي جعلتني أتلوى بلهيب الشهوة لم ترد الاستجابة لإطفائها. مائي الآن معبأ بحرص، لن أمنحها قطرة واحدة، سأستمتع بها تتقلب من سطوة الظمأ.

ها هي تتخفف من ملابسها لتجنب ارتفاع الحرارة، ها إني أرى تشقق الشفتين، ونضوب معين ماء جمالها تحت أنظاري القاسية، ما أجمل الانتقام. وحين تتعري أشعر بتقزز من جسد ألهب خيالي وهو الفقير إلى الرواء والجمال. أسرع إليها، أمدّها بقطرات الحياة."

هل علي أن أذكر زوجتي الحبيبة بالقصة دوما ؟

غبار |

اختلفوا حد الصراع: بين نفي مطلق، وإثبات يقيني، ونسوا أن هناك طريقا ثالثا:

أشعل الفرن، أدخل الشتات،، جاءت ريح مجنونة، حملت الرماد إلى الشرق فكونت الوعد، من دون هيكل.

طوف

لتخرجني من حرجي، بعد أن رأته فوق المنصة تخرج
 الحروف من فمي متعبة، رفعت لي تنورها، أدركت أنها
 طوق نجاة، فاندسست راعها، رأسي بالداخل، وعجيزتي إلى
 السماء.

تطاول

رام مجدا..
 تحت ظل السقيفة ، فكر و قدر..
 راودته ابتسامة..
 صاغ كلمات من فحمة الليل..
 تدثر بالأستار..
 لفظته الكعبة اشمنزازا..
 سقط..
 وقد اخترقته أسنة النور..

طرقات |

قدمت إلي الطرق متذمرة شاكية من خلوها مني..
وجدت قدمي متورمتين، و أنا ممدد على سرير متآكل، أتضور
من الجوع، في غرفة ضيقة تنخرها الرطوبة، و تقاوم ذبالة
شمعة سطوة ظلمة قلبي..

قدمت لي إناء ملأته بدموع صدقها، و وضعت قدمي فيهما، ثم
مسحت بلمسات رضاها على حذائي المطنبر كاتم أسرار
خيباتي..

طلبت مني الاستمرار، و خرجت مطمئنة، تملؤني السكينة.

نافذة |

انفتحت أمامي، و بشكل مفاجئ، نافذة مضاءة بمشهد هز
أعماق بقوة..

رأيت نفسي عاريا أحمل ما يشبه آلة حادة، إلى جانب سرير
تتمدد عليه سيدة بلباس أبيض تثرثر دما.. ثم انطفأت بسرعة..
وجدتني في عتمة يلفني الظلام و تلكمني الحيطان.

جنتي |

ذات جمعة، والشمس تجري لمستقر لها، نفضت الغبار عن
صورة أُمي المعلقة على جدار بيتنا القديم. نظرت إليها
بحنين، فارتج قلبي، وارتجف جسمي.
سمعت طرقا على الباب كالنداء، فانصرفت إليه على عجل
لأفتحه.

وجدتها واقفة وقد زينت وجهها ابتسامة عريضة، سال دمعي
مدرا را.

قبلتني...

و

ت

ب

خ

ر

ت.

قبيل الرحيل |

ممددا على السرير، و الناس من حوله نياحا، ينظر إليهم
بإمعان:

لم الوجوه كأوراق الخريف؟!
امتدت الأذان إلى الفم مستفسرة:
إنه يهذي؟!!!

رنا إلى النافذة مأخوذا، أبصر الطير في السماء سابحة
مسبحة، والأشجار مورقة باسمه؛ هبت نسمة كقطرة ندى
حطت على وجهه فتبسم..

أعاد النظر إلى الداخل: رأى بالخلف صديقه الحميم يقف
على استحياء، وقد علت وجهه علامات الحزن.. أشار إليه
بإصبعه:

تعال،

أحني الرجل رأسه عليه:

كم تطلب من نقود، و تتمدد مكاني؟!!!
تبسم القوم، ضحكوا، قهقهوا؛ فتزلزلت أركان المنزل..
ترك القوم ضاحكين، ورحل..

Catharsis |

من أراد تكريمي كمن أراد إطلاق رصاصة الرحمة على رأسي؛
هكذا قلت لنفسي، وأنا أنظر إلى المملصق الكبير، وإلى الرجل
الذي يشبني وهو يسير بخطو فيه اختيال، وعلى وجهه
ابتسامة.

تذكرت تعدد سقطاتي:

أنا من سعيت بنميمة بين الناس.

أنا من حفر لهم.

أنا من أوقع..

أنا من..

أنا..

وبكل إيمان أرسطي، صرخت عالياً:

أنا لست إنساناً ذا بعد واحد.

شدة حب

اغتسلت.. ارتدت أحسن الثياب.. وضعت أزكى العطور، وبقيت تنتظر عودة زوجها.. هي متأكدة من رجوعه.. فقد أغضبتة غير ما مرة، يخرج غاضبا ويقسم بالالاعود.. ولا يبر بقسمه، فهو يحبها بجنون.. سمعت طرقا فهبت مسرعة لفتحه.. عانقها بحرارة و البسمة تعلو محياه.. قادها إلى الغرفة.. و على ضوء الشموع الخافتة و الموسيقى الشجية تبادل الأناخب و الرقص حتى الإنهاك.. و في الأخير،، و وضع عنقها بين راحتيه، ثم، أطبق بفمه على فمها بنعومة فائقة..

مباهج

أفسحت لنا جدتي مكانا إلى جانبها وقد هربنا من ضباب الحزن، بعد أن هزمتنا صخب النعيب. ولما تم الانصهار، ودب في الأوصال خدر النوم، دثرتنا بوشاح الحياة، وغرقت في لذة الموت.

نخب

أضنته المسغبة، واستطال سلطانها، وما وجد لعبور
جسرها قنطرة، وإذ أبصر جمعا ملتفا في ما يشبه حلقة،
ظن أنها قد تكون وليمة، هي حلمه وأفق انتظاره. وجد
وسطها رجلا سميينا بكرش مدلاة كدالية عنب عريقة
يخطب بحماسة منددا بالفوارق الطبقية، لاعنا اهتمام
الناس بالفانية، سره بالكلام المعسول ، فأخذ يعب منه
بكل طاقتة حتى غاب عن الوعي.
وفي رواية أقدم، قام مترنحا.

محتقليات

كان لظهور الصدور العارية على القناة الرسمية مفعول السحر؛ فقد تجمد الدم في العروق، وأخرست الألسن، وصارت العيون جواحظ.

قبل شهر من هذا الحدث، فجر ظهور قبلة على القناة نفسها من فيلم "أبي فوق الشجرة"، نقاشا حادا بين مؤيد ومعارض. بعد شهر من الحدث الفارق، أظهرت دراسة جادة، بعد بحث ميداني عميق، نضوج أبنائنا.

حقيقة

أحبها حبا جما؛ هام بها.. صارت هدف حياته.. بعد نضالات متكررة ومريرة، ومعاناة طويلة.. وتجارب مكثفة.. تمكن من قلبها.

دفع

فاجأته برودتها.. لا نأمة ولا حركة..
دمع من العينين سال..
ووجيب قلبه تكلم حزنا
نظرت إليه الشمس من وراء حجاب، وقالت له، هيت لك،
فاستجاب.
طبعت على شفثيه قبلة، فانصرف إليها، وحط على الجسد
الشفثين..
منذها رأى طيف ابتسامة حارة على محيا القمر.

تحذير رقيق

وأنت تحملين بين يديك البضتين الورقة المطوية بعناية،
تفوح منها رائحة العطر الغاشم
تأكدي من صدق المعلومات...
فكثيرا ما أغير عناويني.

خاء الاختفاء

كره الناس والحجر.

كره الريح والمطر.

كره الشمس والقمر.

دس رأسه بين ركبتيه وطوق الكل بذراعيه ونام، كان قد أغلق عليه الباب والنوافذ. سادت الظلمة فشعر باطمئنان وانتعاش لم يشعر بهما من قبل. ظل على هذا الحال زمنا إلى أن هبت ريح فضولية هزت النوافذ فاقتلعتها، انهمر برحابة نور الشمس.. أضواء المكان..فما كان منه إلا أن حلق إلى أقصى زاوية معتمة، تمسك بخيط الظلام، رأسه إلى الأسفل.

كوليستيرول المحبة

عدت سريعا من قبري لأعيد ترتيب حياتي وفق ما كتب على شهادتي.

ما استطعت التغلب على فوضاي.

ما استطعت تغيير اللوحة.

استعصم القلم وتصلبت شراييني.

تطهر

أغلق عينيه كليا، ثم فتحهما بقلب متضرع.
الساحة فارغة كقلب أم موسى؛ لا أثر سوى لبتلات حمراء
متناثرة هنا وهناك، تحت أنوار شاحبة لأعمدة محايدة.
سرت في نفسه نشوة الراحة، فقفز عاليا، ثم سقط في جب الضحك.

سالف لونجة

تسلق الشجرة..

تسلق السور..

تسلق الشرفة..

فتح النافذة.. لم يجد سوى سالف كان ممدودا برحابة،
كثيفا فاحما، وناعما كالحرير، وكان يتميز من الغيظ..
أمسك به فانزلق، تمسك برجاء فانحدر به إلى آخر عقدة.

وكالة عطية

كلما رأي؛ هش إلي، أمسك بذراعي، وأجلسني إلى طاولته،
وشرع في سرد آخر الأخبار بحماسة زائدة.
اليوم، نهضت باكرا، اشترت نسخة من جريدتي، قرأتها
باستمتاع، ثم توجهت إلى المقهى متأبطا إياها بفخر.
لما رأي؛ هش لي، أمسك بذراعي، أجلسني إلى طاولته.
وقبل أن يشرع في...، لففت رأسه بأوراق الجريدة، وأبعدته
عني؛ فتدحرجت الأخبار الصفراء...

مزمارة

وأنا أتجول بين أروقة المكتبة بحثاً عن عمل مفيد، نبهني صديقي إلى أن ابن مدينتي بصدد إقامة حفل توقيع روايته العاشرة، توجهت إلى مكان الحفل فلم أجد أحداً، اعترت المكان ظلمة خفيفة، لحظتها وجددتني وجهاً لوجه مع مبدعنا، ولما علم برغبتني، وكان يحمل بين يديه النسخة الأخيرة، فقد انكب على تدبيح توقيع شاعري لي، وكنت أنظر من النافذة وإذا بنور ينسكب ليتبدد كل شيء، ووجدتني في جنة بهيجة، تتدفق جمالا، ركعت بخشوع وأنا أقرأ شعر الرب على جبهة الحياة.

سيلفي

حلمها؛ انه حملها؛ وكانت ترتدي ثوب زفافها ناصع البياض، برقة وعدوية، ، استلهم ذلك من رومانسية القرن الثامن عشر، وسار بها بتؤدة وثبات، ثم ألقى بها في فم البحر، وأخرج سريعا آلة تصويره ليلتقط صورة صراخها الحي.

| رجاء أو غواية

لا تقطعوا يدي..

لست لصا..

كل ما قمت به، أني شاهدت هذا الملاك يمشي..

جسده النوراني عبث بمشاعري..دوخني...أغراني...

امسحوا النهدين من كفي، واتركوني أنصرف لأحلامي.

| مغارة

يندس باكرا في فراشه.

كل يوم يستيقظ ليجد تحت مخدته أوراقا مالية. اخضرت

روحه.

بعد دهر، وقد جمع ما يكفي من مال..

بني لنفسه قصرا من أحلام.

الأسطورة |

أمس:

رماد الحزن أطفأ فيه جذوة الحياة. غادر وهو في ريعان
الشباب.

اليوم:

على قبره وضعت كل الميداليات.

البارحة:

الكاميرات الرقمية المذهلة أتت واضحة.

.....

اعتبر بطلا خرافيا.

حذاء |

رأه قادما، كالطود، يسد منافذ الضوء والهواء.

ارتعب...

تخيل نفسه نملة.

لكن الحذاء الغليظ لم يسمع النداء.

حليب

قربت السكرتيرة الحسنة صدرها النافر من أنف مديرها وهي
تمده بالملف...
قربته كثيرا حتى ليكاد يسمع غليانه...
ربما نسيت أن التحري أهم قاعدة في الغواية.
ربما لو فعلت .. لعلمت أنه ما عاد يحب ذوات الحليب..

فطنة

سقطت الكرة بالقرب من عتبة منزل حذرنا أمهاتنا من مغبة
الاقتراب منه، وفي غمرة انشغالنا لم نهتم، أو لنقل: تواري إلى
الخلف التحذير، تبعتها لألتقطها، وإذا بالباب يفتح على
عجل، لتلتقطني غولة الحي، أدخلتني، وبشراة التهمتي، من
يومها صرت لا أتخلف عن وجباتها، إلى أن جعلتني رجلا كامل
الرجولة، أزاول فن الغواية، وأتقن فن الافتراس.

| أنت!

نعم، أنت أيتها المستلقي على هذا الفراش الحقيير بهذا الكوخ البئيس، والملقى على قارعة الحياة، تنظر إلى السقف بجفاء فلا ترى سوى بياض غائم، لكن، أمعن النظر، وبخاصة إلى جهته اليمنى، سترى رتيلاء عظيمة لا تضاهى في عالم الحشرات. إنها تنظر إلى نقطة سوداء أمامها، تتمعن فيها. تذكر، هذا ليس كابوسا:

ها أنت ترى أرجلها المشعرة والمخيفة، وتنظر إلى الباب مفكرا في الهرب. أما هي، فغير عابئة بما يجول في ذهنك، ولا بمخاوفك؛ إنها تسير وفق برنامج سردي ما خاب أبدا.

| رصاصة واحدة تكفيني.

من سطح إلى آخر، ومن درب إلى آخر، ومن شارع إلى آخر، أعيطني المطاردة، وأشعرتني اللعبة بالملل، وأدركت أن الكماشة لا تزيد إلا ضيقا، وأن الفخ منصوب بإحكام، فما من أمل في الهروب. وتحقيق النجاة. قررت، لحظتها، في فكرة جهنمية تغيظ الحاقدين، اخترت ساحة عمومية للانتقام. لما بلغوها بلعوا اندهاشهم، وتساقطت أحلامهم.

عبور |

في صباح ربيعي رائق ومشرق كعسل في فم عاشق يسيل منه شهد الحياة، نهضت بهمة ونشاط غير عاديين، شاهدت طائرا جميلا على نافذتي، توجهت صوبه فلم يهرب بل رشقني بنظرات ساحرة هزت كياني حدقت فيه منبهرا، لبرهة، ولما غرد غردت معه، ثم ما لبث أن رفرف بجناحيه فرفرفت، وفي لحظة حلق فحلقت؛ كل في اتجاه!

هناك

هناك خارج المدينة؛ بتلك القرية النائبة، في ذلك الحقل
المزهر، وتحت تلك الجوزاء، دفنتها؛ استجابة لوصيتها
الأخيرة.

لم قتلتها؟

لم أقتلها.

والدم الذي على السكين؟

هو دمي، فبعد أن شاهدت القاتل يقتحم الغرفة، فررت
إلى المطبخ، وبدأت في تقشير نفسي الغاضبة، بعد أن
خانتي ركبتي.

فضاظة

أتاها من الخلف فاهتزت من رعب المفاجأة، أمسك بيديها
القابضتين برخاوة على المسدس، وزرع فيهما لذة الإيمان،
ثم ثبتهما بدقة وقد صوب الفوهة باتجاه الهدف، وطلب منها
الضغط على الزناد، انطلقت الرصاصة الذكية صوب
المرمى، فتكسر الزجاج، شعرت بتناثره من الداخل.

| نبع

نهضا من مرقديهما قفزا بعد أن رشق كل منهما الآخر
بنظرات قاتلة..

انطلقا في سباق محموم تحت نبض الكراهية..
تمكن الأول من المسدس فأفرغه في جوف الثاني بكل حب
فتخفف.

فيما الثاني سقط مضرجا في دمه بعد أن تمكن من الخنجر
الذي غرس نصرله الحاد في قلب الأول.
لما رفع حجاب الكره واستعادت العيون صفاءها البدئي ،
أدركا شساعة تفاهتهما..وكنهر صاف عشق المنحدرات و سار
بصبر الكهان صوب المصب. ليلثم فاه ،ضحكا حتى النزف..

| وتلك الأمثال..

عادوا إلى ديارهم منتصرين.
 أقاموا حفلا باذخا:
 رقصوا حد التعب.
 شربوا حد الثمالة.
 وناموا مطمئنين.
 تلك أمه قد خلت.
 لها ما كسبت، وعلما ما اكتسبت

| بيضة خدر

أقام صلاة العشق في محراب الخيال..
 تصاعد بخور الكلمات عاليا، فتبدت له الكاعب الحسناء..
 هفا قلبه لها، فبنى لها بيتا من مجاز، مكيف الاستعارة،
 ناطق التشبيهات..
 صارت لؤلؤة مكنونة، تزين عقد شهوته..
 كلما أرادت الخروج حذرها من نثرية الحياة..
 أدمنت المكان وباتت مخدرة.

مراج

جلست قبالته فتاة أنعم الله عليها بالحسن والجمال، بلباس شفيف، هزت جسده، وشعر بتنمل لذيد يجتاح أطرافه، حك يده فكانت مفاجأته أنها استطالت، استمرأ اللعبة فواصل، رآها تسير بثبات باتجاهها، تتسلل من تحت الطاولة، تمسد الفخذين، تصعد إلى مصب الحياة، يمتص من حبتي عنب الربوتين خمرا معتقة، يستسلم لمكرها الممتع، يغمض عينيه ليستديم اللذة، ثم يغفو، تهب ريح باردة، يستيقظ على عريه الفاضح.

خوار

أصابه الجوع في مقتل، خارت قواه، والشمس مطرقة تنحت الرحيل، والسراب عقدة الوهم، من رحمه خرجت غزالة رشيقة تقفز بمهارة رياضي يخوض غمار الذهب، تابعها بمخيلته، من زئيره شكل سياجا يصد كل مطاردة عابثة، ومن هيكله يتساقط الخوار.

دهاء |

أقبل علي بوجه طافح بالبشر ، و قال لي كلمات تقطر
شاعرية:

كم أحببت ذاك الشاب الوسيم ، يضرب الأرض بفأسه كما
لو كان عاشقا.

- بل يضربها بعشق.

نعم ، بعشق ، فيفتح بطنها يستخرج منه نباتا طيبا..

- بل يزرع فيه بذورا طيبة.

طبعا طبعا ، و يخرج من البذور أشجار نخيل باسقة..

- بل وردا طيبا.

أكيد ، يجنيه لإطعام دوابي..

- ههه بل يجعله باقة يهديها لتلك التي تطل من تلك

النافذة المشعة بجمالها..

ماذا ؟

يرفع الفأس ويشج بها رأس الشاب..

عبور

باشمئزاز، رفعت الغابة جبتها واجتازت الوادي المقدس،
وتركت الشجرة الجدباء وحيدة، تعاني اليبوسة، وتواجه
التصحّر ببطولة فريدة.
في الجهة الأخرى من النهر كانت النار المقدسة قد رفعت
جبتها بشهية
لتنهض بفعل العبور.

إفحام

ويحتدم النقاش
حين تعجز عن إقناعي..
ترفع تنورتها...

| قلعة الصباح

قرر:

وقد رأى أن حصاره بآء بالفشل، وأن أمطار فصل الشتاء المرعبة، ورياحه الهوجاء، وثلوجه الحمقاء، قد قتلت معظم جنده، وأنهبكت من تبقى؛ لأن القلعة كانت محصنة بشكل جيد، ويدافع عنها جنود بواسل قد آمنوا بقيمة الوطن...

أن يتحرك بنفسه، مخافة العودة منهزماً، تستقبله لعنات الفضيحة.

وجد الباب مشرعاً لم يغلق بتاتا، عزا الأمر لمؤامرة خبيثة من طرف قواده الذين أرادوا إطالة أمد الحرب ليستفيدوا من ريعها.

دخل القلعة فوجدها خالية على عروشها، اعترته رعشة الوحشة، وارتسمت في نفسه معالم الشؤم. أراد العودة فوجد الباب مغلقاً، وكان بالخارج جندي واحد مكلف بمدّه بالماء والطعام.

| رحيل

تطل علي من إطارها الصدئ، وقد نخرته ذؤابة النسيان؛
 حتى ناء الحائط بحملها؛ فكاد يتهاوى.
 تقول لي : لم تأخرت؟
 هي التي ارتشفت منها معنى الوجود.
 حليها في أعماقي مازال صارخا.
 ثم بأناملها الحنون، مسحت دمعي، و صرفتني إلى الخارج.
 أصبت بالدوخة، فصرت كموجة أتلقت بحرها.

| انكفاء

وإذ ألقى في غيابات الزنزانة الضيقة؛
 أحس بإهانة كبيرة ، وهبوط معنوي حاد.
 قعد ، قد أسند ظهره إلى الحائط ، جمع رجليه وضمهما
 إلى صدره ، حط عليهما رأسه و انخرط في بكاء مسترسل.
 امتلأت الزنزانة بدموعه المالحة ، فمنعت عن رثيته الهواء.

نوايا

الطائرة التي تنفث غضبا فتلوث صفاء السماء ، واقفة في
الفضاء تنتظر أمري.
أمرها لا يعنيني ؛ الآن ؛ فأنا في غاية السعادة . أفكر في
إخفائها في رأس ذلك الرجل الملتهم للكتب.
أخاف أن تصير أكثر خبثا.
سأتركها بين أشجار الغابة إلى حين.

استخارة

احتمى بظل شجرة عظيمة ذات فروع غير مثمرة، هروبا من
عداء مكان قاحل، اتكأ على جذعها وغرق في نومه.
تساقطت أمطار غزيرة ، تحلل فصار رمادا ، انتعشت
الشجرة فطرحت خيراتها الكثيرة.
بدأت القبيلة ترحب بالضيوف ، تستبشر بحضورهم ،
فتقدم لهم عشاءهم الأخير.

ككل يوم |

ككل يوم ، أقف على ضفة النهر متدفق الماء

أتأمل بعمق جريانه الشديد كالزمن.

لأزمني ذلك مذ كنت : شابا يافعا متدفق الحماسة.

زوجا.

أبا.

وكهلا.

أرقب بتوجس هدية الحياة ، أنتظر مفاجأة خروج حوريتي

المرتقبة.

ها أنا اليوم عجوز كل نظره ، و احدودب ظهره ، و شاب ما

تبقى من شعر رأسه الأسيان ، و اتكأ على عصا مصابة بهوى

المغامرة.

مهلا ، أشعر بالبرد ، أقاوم المد ، يجرفني النهر حتى النهاية.

قال لي |

قال لي، بصوت سعى إلى أن يكون مغسولا بالورع والتقوى:
 الساكت عن الظلم شيطان أخرس!
 نظرت إلى الأعلى، ملأت عيني صورة عريضة لشخص عابس،
 فارتد إلى البصر حاسرا وهو كسير.
 وجدت الصمت قد التف حولي، وبسط سلطانه على مطلق
 المكان.

قلت له: الصمت حكمة، والسكوت علامة الرضا.
 استشاط غضبا من جوابي، فأخرج من بين أعطاف ملبسه
 كتابا عجبا:

انظر إلى هذا!

وتابع بغضب ظاهر: لا ينبغي السكوت عن إهانة ابنك
 للسلطان...

مذاك وأنا أنتظر عودة ابني، بعد ان توصلت بلسانه قبلا.

| قرص

نهضت سريعا لأفتح للطارق الباب، وجدني أمام فتاة صارخة الجمال كقرص وهاج، احترق قلبي، وتساقطت رمادا. جاءت أمي، وجمعتني، ثم بدأت تسقيني إلى أن استرجعت وعيي، كانت تتبسم، لما تعجبت، أخبرني أنها عرفت السر، وفهمت الإشارة، زاد عجبي، فوضحت: عند مولدك أشرقت الشمس كما لم تشرق أبدا، بعد فترة أمطار دامت طويلا، لم نفهم توهجها إلا بمجيء الفتاة؛ عروسك السماوية. قلت لها: أفي خريف العمر؟ لحظتها تجهم وجه السماء...



الفهرس

| | |
|----|----------------|
| 3 | تقديم |
| 5 | إهداء |
| 7 | تدرب على الموت |
| 8 | تعالق |
| | زوبعة ذكية |
| 9 | تحول |
| | عي |
| 10 | حالة |
| | نور و نار |
| 11 | فلاش |
| | في لحظة |
| 12 | نظرات |
| | تلك القصة |
| 13 | رجاء مستعجل |
| | اتجاهات |
| 14 | خرق السفينة |
| | عجز |
| 15 | قنص |
| 16 | معراج |
| | مرارة |

- 17 خسوف
فرمان
- 18 روح
- 19 تكرر
- 20 فقط
- 21 قدر
أل م
- 22 رضا
كالكلب...
- 23 الإغواء الأخير
ولادة
- 24 دفاء
خوار..
- 25 مواقع
- 26 قبعة
- 27 طيش
- 28 اقتراح ومصباح ونجاح
- 29 دعاء
عجبا
- 30 من رماد
خيانة
- 31 آه لو تعلم، يا أبي !
- 32 روح
مسعى

- 33 شغب
تقشير..
- 34 علبة
- 35 صورة
الصرخة
- 36 الرسالة
- 37 مخرج فني
جنون (1)
- 38 المشهد
صد
- 39 تقاطع
جنون (2)
- 40 منتظرا
سيل
- 41 طقس
- 42 إطلالة (1)
- 43 ضلال
إعادة بناء
- 44 تواضع
أنفاس
- 45 تاريخ
نشيد الحوريات
- 46 إلهام
وثب

| | |
|----|--------------|
| 47 | نبوة |
| | ذهول |
| 48 | نشيد الإنشاد |
| | إنهمار |
| 49 | لباس |
| 50 | الهوة |
| 51 | قطيعة |
| | هرير |
| 52 | تبخر |
| 53 | بيعة |
| | حياة |
| 54 | شبق |
| 55 | صغار |
| 56 | أسرار |
| | نية |
| 57 | ذلك المساء |
| | تجليات |
| 58 | نسيج |
| 59 | طمانينة |
| | تلميع |
| 60 | تذكير |
| | تكدير |
| 61 | حلم |
| | انعتاق |

- 62 تركيب
فكرة
- 63 مقامات
- 64 مسلسل درامي
بحث
- 65 سفر في صورتين
هيئة لك
- 67 أشجار وأشجار
عاروت وماروت
- 68 قشة..
فتح
- 69 فاشل
- 70 غيرة
جذب
- 71 أمصال
بغثة..
- 72 تهافت
لعبة
- 73 لسان
- 74 تدريب على الموت
جرم
- 75 قراءات
وصلة إخبارية
- 76 حياة

| | |
|----|-------------|
| | قتل |
| 77 | ككل يوم |
| | حجاب |
| 78 | شوق |
| | هي |
| 79 | تطهر |
| | ابتلاع |
| 80 | السور |
| | فطرة |
| 81 | ورطة |
| | صلاية |
| 82 | مس |
| | تلك النافذة |
| 83 | صباية |
| | عطش |
| 84 | فنجان |
| | إطالة (2) |
| 85 | سراج |
| | اشتغال |
| 86 | استفهامات |
| | نشيد الورد |
| 87 | قدر |
| | نعومة |
| 88 | خفاش |

| | |
|-----|-----------------|
| | شهادة |
| 89 | أصحاب الصخرة |
| | خفر |
| 90 | عنواني ! |
| | صخرة |
| 91 | إبداع |
| | صدق |
| 92 | حبر |
| | جوع |
| 93 | حرج |
| | دسيسة |
| 94 | صفاء |
| | دهشة |
| 95 | انهيار |
| 96 | فك لعز |
| | تجرد |
| 97 | مورد |
| | السور |
| 98 | حجاج |
| | قلق |
| 99 | الشمس والقمر... |
| 100 | وردة |
| | اعتزال |
| 101 | عاطفة |

| | |
|-----|--------------------|
| | فتوحات |
| 102 | ورطة |
| 103 | قطرة |
| | غبار |
| 104 | طوف |
| | تطاول |
| 105 | طرقات |
| | نافذة |
| 106 | جنتي |
| 107 | قبيل الرحيل |
| 108 | Catharsis |
| 109 | شدة حب |
| | مباحج |
| 110 | نخب |
| 111 | مستقبلات |
| | حقيقة |
| 112 | دفع |
| | تحذير رقيق |
| 113 | خاء الاختفاء |
| 114 | كوليستيروول المحبة |
| | تطهر |
| 115 | سالف لونجة |
| | وكالة عطية |
| 116 | مزمار |

- 117 سيلفي
رجاء أو غواية
مغادرة
- 118 الأسطورة
حذاء
- 119 حليب
فطنة
- 120 انت !
- 121 رصاصة واحدة تكفي
عبور
- 122 هناك
فضاظة
- 123 نع
- 124 وتلك الأمثال..
بيضة خدر
- 125 معراج
خوار
- 126 دهاء
- 127 عبور
إخام
- 128 قلعة الصباح
- 129 رحيل
انكفاء
- 130 نوايا

| | |
|-----|---------|
| 131 | استخارة |
| 132 | ككل يوم |
| 133 | قال لي |
| | قرص |
